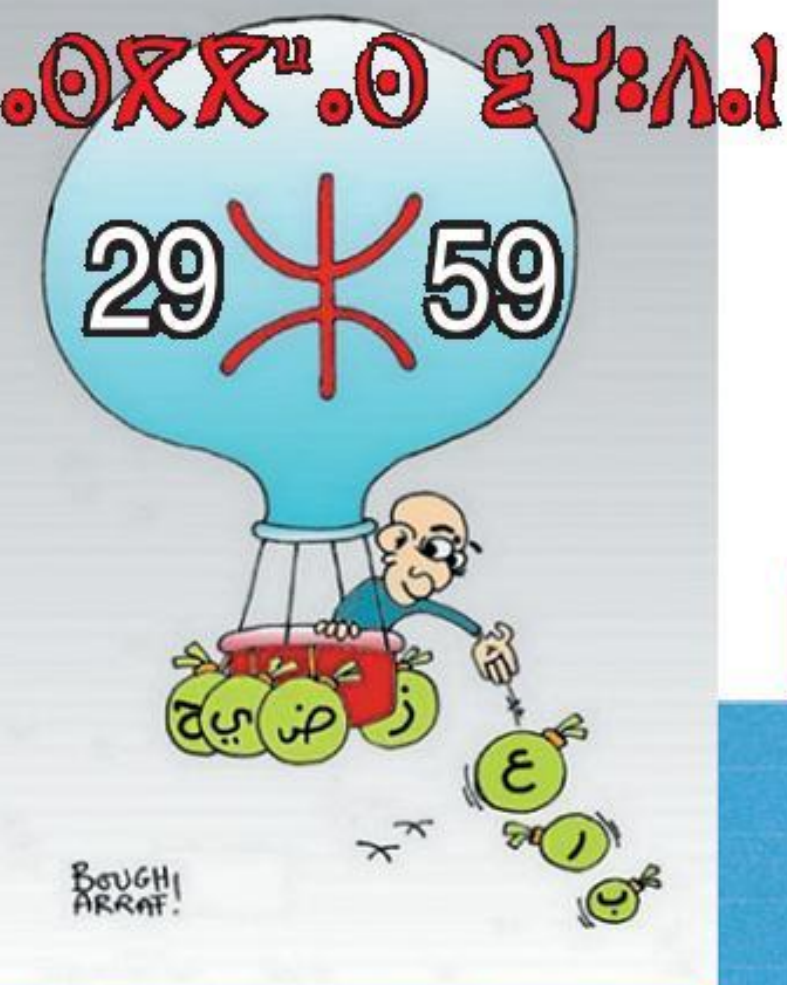


# الأمازيغي

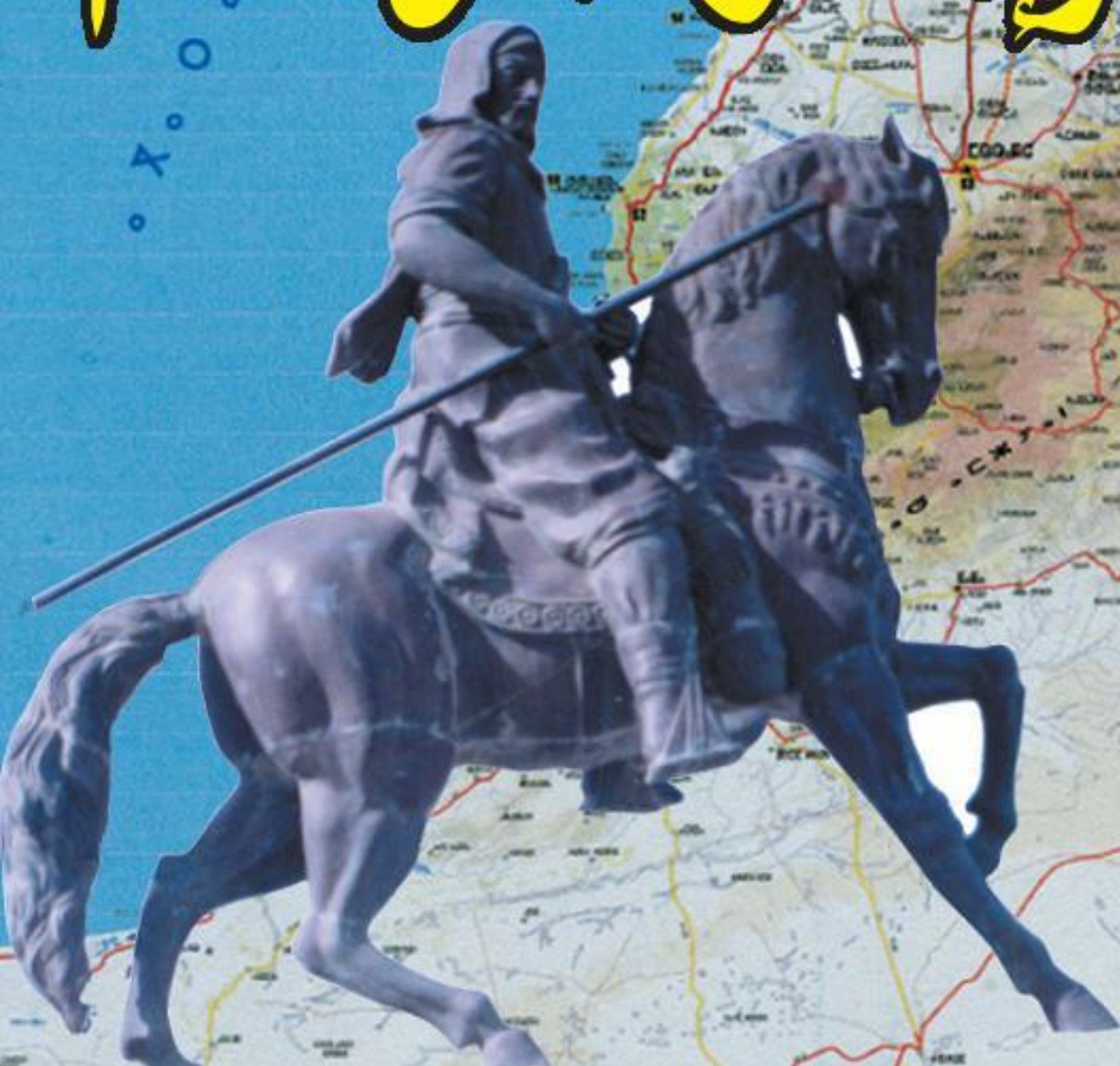
La voix des «Hommes Libres»

ⵏ ⵉⵎⵓⵔ ⵏ ⵉⵎⵓⵔ ⵏ ⵉⵎⵓⵔ



## قافلة 12 قرنا

## تزوير للتاريخ واهتدار للعمال العام



## صرخة لابد منها



أمينة ابن الشيخ

بتاريخ عائلته وأجداده ولكن ليس على حساب تاريخ شعب بكامله وبمباركة من الدولة التي سخرت كل طاقاتها ومالياتها ومؤسساتها الإعلامية والمالية والفكرية بما فيها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي انخرط هو كذلك في هذه المهزلة التاريخية التي تساهم في تزوير التاريخ وهو المفروض فيه حماية تاريخ البلاد والتحسيس والتعريف به وبالتالي المطالبة بالإعتراف به من طرف الدولة لا أن يتزلق وراء الخرافات والأساطير.

لهؤلاء وغيرهم نقول أن فاس هي مدينة مغربية وتاريخها يرجع إلى أكثر مما تؤسسون له وهي ملك لجميع المغاربة ويوم 13 يناير من هذه السنة سيخلد الشعب المغربي قاطبة الإحتفال بالسنة الأمازيغية التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 2959 سنة حسب التقويم الزمني أما وجود الأمازيغ الفعلي فأكثر من هذا التاريخ بكثير والمغرب والمغاربة أقدم بكثير من مدينة «فاسهم» حسب منطق تاريخهم، لذا لا نرضى أن نحصر تاريخنا في فترة مجيئ شخص واحد هربا وخوفا من بطش أهله في المشرق.

وفي هذا الصدد قال الحكيم الأمازيغي قديما:

ⵛⵏ ⵏⵓⵎ ⵏ ⵏⵓⵎ ⵏ ⵏⵓⵎ  
gar tiddi tuft trwela

في كل مرة نفاجا بتحريف تاريخ المغرب بشكل صارخ وبدون أدنى احترام للشعب المغربي ولحضارته ولتاريخه الضارب في القدم.

ففي هذه السنة تجند مجموعة من الجاهلين للتاريخ لتأسيس جمعية الغرض منها الإحتفال ب 12 قرنا من تاريخ مدينة فاس.

والأسئلة التي تتناسل إلى الذهن هي: لماذا مدينة فاس بالضبط مع العلم أن هناك مدن مغربية أقدم منها، ولماذا 12 قرن مع العلم أن المغرب ضارب في القدم إلى أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد.

والجواب الذي يمكن أن نتوصل إليه هو أن أهل فاس وكعادتهم وفي إطار الإفتخار بجنسهم قرروا هذه السنة أن يحتفلوا بأنفسهم وبذكرى مجيئهم إلى هذه الأرض الطيبة التي أعطتهم الكثير، وهذا ليس بغريب عنهم فهم قبل هذا الوقت أسسوا لجمعيات عرقية تحت إسم «رابطة الشرفاء الأدارسة» تمنح لهم بموجب الإنخراط فيها بطائق مرور تخول لهم الظفر بالمال والجاه والمناصب الإدارية والوزارية، وهو تأكيد على أنهم ليسوا من هذا الوطن بل وافدين إليه من الشرق.

وبالرغم مما يشكله هذان الحدثان من تمييز وعنصرية بين الشعب الواحد إلا أننا لا نختلف مع أي كان أراد أن يحتفل

الثقافة الأمازيغية  
بعيون هولندية

في خضم الديناميكية المتميزة التي تعرفها الحركة الأمازيغية بهولندا والدور الواعي للفعاليات الأمازيغية في مؤسسات هولندية. وبعد الهجمة الإعلامية الشرسة التي تشن على مغاربة هولندا ذوي الأصول الريفية في غالبيتهم، نظمت وحدة MCI التابعة لمؤسسة MOOI التي ينتمي إليها نشطاء مغاربة من بينهم الشاعر والفاعل الجموعي أحمد بنصديق ندوة أطرها الدكتور محمد العبودوني صاحب كتاب «عبد الكريم والجمهوريه الريفية» بحضور المؤرخ الهولندي Herman obdelijn وعالم اللغة واللسانيات kosman Haaten، وتطرق كل من Herman obdelijn و kosman في مداخلاتهم إلى إبراز معالم التسامح والتعايش للأمازيغ مع مختلف الثقافات والشعوب عبر التاريخ، حيث كان الريف شمال المغرب وإفريقيا ملتقى الحضارات، مستشهدين ببعض السلوكات والمعاملات الاجتماعية النبيلة والأعراف والتقاليد الأمازيغية.

واتسمت الندوة بحضور جنسيات متعددة، ومداخلات الحضور الذي كان نوعيا في ضخ دماء جديدة في النقاش، تارة بتصحيح بعض المعلومات الواردة على لسان الباحثين خاصة فيما يتعلق بالثقافة الأمازيغية في عمومها، حيث أكدوا أن كل أنواع التطرف بعيدة كل البعد عن الفكر الأمازيغي، أو تعلق الأمر بمشاكل الشباب المغربي الذي استأثر بحيز مهم من النقاش، أجمع خلالها الحضور أن حالات منفردة و معزولة يسوقها الإعلام الهولندي بطريقة سيئة.

## واقع الأمازيغ واللغة الأمازيغية بكتالونيا

بدعم من بلدية الريوش بإقليم كتالونيا، وفي إطار الحركة المتميزة التي يشهده العمل الأمازيغي بهذه الجهة، نظمت جمعية إيمازيغن بتراكون ندوة حول الثقافة الأمازيغية، وذلك يومه السبت 2008/12/13 بقاعة الندوات التابعة للإقليم. هذا وقد تميزت الندوة بحضور مكثف للسكانة الأمازيغية، كما حضر اللقاء مناضلو الحركة الأمازيغية بالجهة، وكذا أعضاء عن الحركة من أجل الحكم الذاتي للريف. وشمل برنامج الندوة عرض حول واقع الشعب الأمازيغي بكتالونيا من تاطير الأستاذين حسن أكبوض ومحمد تيتاو، ثم تلاه عرض عن واقع اللغة الأمازيغية الفقه المشرفة عن تدريس اللغة الأمازيغية بكتالونيا أسماء أوطاح. كما تضمنت الندوة قراءات شعرية للكاتب سعيد بلغربي، وأغاني ملتزمة للمناضل محمد إنعيسى (أفدجاج).

## السينما الأمازيغية تناقش بفرنسا

شاركت فعاليات أمازيغية مغربية في مهرجان أسبوع السينما الجزائرية المنظم بمدينة ليل الفرنسية أواسط الشهر الماضي من طرف جمعية شمال جنوب وبشراكة مع جمعية تويرزي 59 التي تضم أمازيغ المغرب بفرنسا، وقد عرفت الدورة عرض أفلام أمازيغية استأثرت باهتمام المشاركين كفيلم «أخام اوراغ» وفيلم «تيركاو نتمغارت» إلى جانب فيلم طارق بن زياد.

وعرف المهرجان مشاركة مهتمين بالسينما الأمازيغية بالمغرب كضيوف شرف وهم كل من الفنانين رشيد أسلال ورشيد بوقسيم مدير مهرجان الفيلم الأمازيغي بالمغرب إضافة إلى الفنان الداع الصيت عزيز الشامخ، هؤلاء كانوا من بين منشطي اللقاء الذي نظم حول موضوع واقع ومستقبل سينما شمال أفريقيا، حيث تم التطرق إلى المسار والتطورات التي مرت منها السينما الأمازيغية، فيما تم اختتام فعاليات دورة أسبوع السينما الجزائرية بأهمية فنية تكريما لروح الناشر الحر معتوب لونس بمناسبة مضي 10 سنوات على حادث اغتياله بالجزائر.

ويراهن المشاركون في هذا المهرجان على توطيد أواصر التعاون الثقافي بين الشعبين المغربي والجزائري، تجاوزا للضرورة التي خلفها الحكام بإغلاق الحدود بين البلدين.

## غموض سقوط الخريف

شكل القرار الملكي الذي أزيح بموجبه مؤخرا أحمد الخريف المنحدر من قبيلة أيت اوسى المعروفة بالجنوب، من كتابة الدولة في الخارجية المغربية، حدثا هز المشهد السياسي وحير متتبعيه بسبب غموض أسباب هذه الإقالة وتشابك خيوطها، مما فتح شهية التاويلات والقراءات لهذا القرار الذي ربطه البعض بمسألة الجنسية الأجنبية والبعض الآخر الاتصال بجهات صحراوية تنتمي إلى الجبهة الخارج.

هذا وقد عارض أحمد الخريف بشدة وفي علانية كل تلك التاويلات التي تسعى الحظ من وطنيته على حد تعبيره. ومادام أن جل رجال السياسة والمال والأعمال في المغرب يحملون جنسيات مزدوجة ومتعددة فإن أسباب الإقالة بتلك الطريقة المفاجئة تدل على أن هناك شيئا ما، فإين يكمن المشكل إذن؟؟

والمشاع أن ملف الدبلوماسية والعلاقات الخارجية المغربية يعد من بين الملفات التي يجهلها المواطن المغربي، ويقول أحد المهتمين بالموضوع أنه بالرغم من ضخامة الملف وأهميته فإن أسرار وخباياه تدور في مربع ضيق جدا وتتأرجح وظائفة وامتيازاته بين عائلات معروفة في المغرب.

ويضيف أن أي قرار يخص بيت الدبلوماسية المغربية لا بد أن تكون له أسباب كثيرة ولا يستبعد أن تكون الصراعات حول الامتيازات والنقود هي التي تؤدي إلى إصدار مثل هذه القرارات. من هنا إذن وجب على الدولة أن تقوم بإحصاء دقيق لكل مسؤولي الدولة الذين يحملون الجنسيات الأجنبية ليكتشفهم المغاربة الذين يؤدون أجورهم وسفرياتهم من جيوبهم...

## القدافي ماض في إبادة الأمازيغية

قامت أجهزة الأمن الليبي بحملات تمشيطية وترهيبية ضد سكان المدن الناطقة بالأمازيغية، لمنع تسمية المحلات التجارية والأسواق باللغة الأمازيغية، وهددتهم بسحب تراخيص مزاولة التجارة في حالة ثبوت تسميتها بأسماء أمازيغية، ومن المحلات التي تعرضت لهجوم قوى الأمن الليبي صيدلية نوميديا، ومتجر ايدر للمواد الغذائية، فيما فضل آخرون نزع لافتات تحمل أسماء محلاتهم بالأمازيغية قبل التعرض للاعتداء وسحب التراخيص. وفي سياق ذي صلة بأمازيغ ليبيا قامت عصابات محسوبة على اللجن الثورية والروابط الشبابية، بشن هجمات على أهالي مدينة «إفرن» وألقوا بهم الكثير من الأضرار المادية والمعنوية انتقاما من مشاركتهم بأحد الاجتماعات الخاصة بأمازيغ شمال أفريقيا.

## والدة أحمد بوكوس في ذمة الله

ببالغ الحزن والأسى تلقى طاقم تحرير جريدة العالم الأمازيغي نبأ وفاة السيدة للاعكيدة والدة عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الدكتور أحمد بوكوس، وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم مديرة جريدة العالم الأمازيغي وطاقم تحريرها بتعازيهم الحارة إلى السيد أحمد بوكوس وإلى عائلة الفقيدة.

وإن لله وإليه راجعون

## العالم الأمازيغي

المديرة ورئيسة التحرير:

أمينة الحاج حماد أكورت

ابن الشيخ

هيئة التحرير:

رشيد راخا

سعيد باجي

عبد النبي إد سالم

رشيدة إمرزيك

كتاب الرأي:

رشيد نجيب

محمد بسطام

علي أمصوبر

مبارك بوليكيد

الإخراج الفني:

رشيدة أمرزيك

الكاريكاتير:

محمد ملال

بوغراف

ملف الصحافة:

● الأيداع القانوني: 2001/0008

● التقييم الدولي: 1114-1476

● رقم اللجنة الثنائية للصحافة

المكتوبة أ.م.ش 06-046

● الإدارة والتحرير:

5 زنقة دكار الشقة 7 الرباط

Tél/fax: 037.72.72.83

E- mail :

amadalamazigh@yahoo.fr

كل المراسلات تتم باسم :

EDITIONS AMAZIGH

● السحب :

ECOPRINT

● التوزيع:

SAPRESS

● الجريدة تصدر عن شركة

EDITIONS AMAZIGH

Gérant :

Rachid RAHA

R.C. : 36257-

Patente : 26310542

I.F. : 3303407

CNSS: 659.76.13

● سحب من هذا العدد:

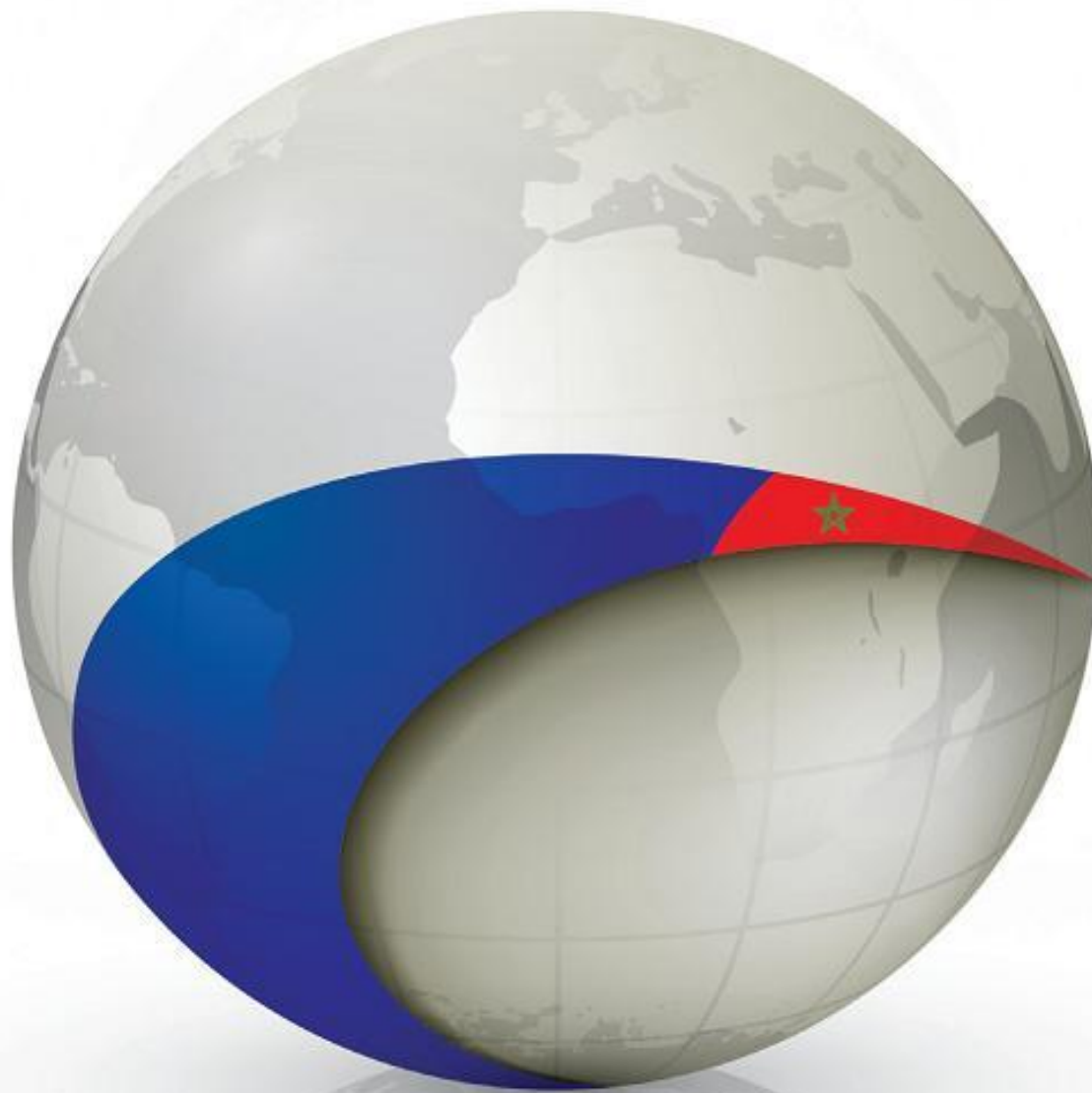
200 نسخة



# BMCE BANK

## BANQUE DE L'ANNÉE 2008 AU MAROC

*The Banker Magazine* - GROUPE FINANCIAL TIMES



BMCE Bank est consacrée pour la 6<sup>ème</sup> fois « Banque de l'année 2008 au Maroc » par la revue *The Banker Magazine* du Groupe *Financial Times*. Cette distinction récompense l'ensemble des performances enregistrées en 2007, portées notamment par la stratégie de développement au Maroc et par la dynamique de croissance induite grâce à l'internationalisation des activités du Groupe BMCE Bank et plus particulièrement en Afrique Subsaharienne.

BMCE BANK



البنك المغربي للتجارة الخارجية

## الأركيولوجي يوسف بوكبوط لـ «العالم الأمازيغي» الربط المغلوط لتأسيس الدولة المغربية بـ 12 قرنا لا يمكنه الصمود أمام المكتشفات الأثرية

إعداد:  
سعيد  
باجي



يوسف بوكبوط

### شهادتها البلاد؟

●● لحد الآن، وحسب المعطيات الأركيولوجية المتوفرة، يمكن اعتبار موقع ليكسوس، قرب العرائش، أقدم مدينة أثرية في المغرب. هذا الموقع تحوم حوله مغالطات تاريخية، كانت وراءها الكتابات التاريخية للمؤرخين القدامى، ثم زكيتها الكتابات الاستعمارية وبعض الكتاب المغاربة الذين يسيرون في نفس المنوال. أغلبهم يعتبرون ليكسوس مستعمرة فينيقية شيدت داخل «المجال الأمازيغي البدائي».

البحوث الأركيولوجية بينت مدى عدم صحة هذه المقولة، لأنه في إطار سبر أغوار المدينة ذاتها، حيث وصل الحفر إلى أعماق المستويات، يتبين أنه تحت البقايا التي تنسب إلى الفينيقيين، توجد طبقات أركيولوجية يرجع تاريخها إلى ما قبل الفينيقيين وهي لسكان الأصليين، بمعنى أن الشعوب الأمازيغية لم تنتظر مجيء الفينيقيين لتشييد حضارتها. وهذه الأمور كلها لا يمكن ربطها بالخارج، فهي نتاج تطور تاريخي داخلي في شمال أفريقيا. وفي ليكسوس يمكن ملاحظة هذه الأمور، كما نجدها بمدينة تنجيس الأثرية، إلا أنه، لسوء الحظ، شيدت مدينة طنجة الحالية فوق مدينة تنجيس وحالت بيننا وبين التنقيب فيها. إن أغلب المواقع التي تعتبر رومانية، إلى حدود 20 سنة مضت، أصبح البحث الأركيولوجي حاليا يبين باللموس أن هذه المواقع عرفت استقرارا بشريا وازدهارا عمرانيا ومدنيا بربع أو خمسة قرون قبل الرومان، نذكر منها مواقع «تموسيدا»، «كيلدا» و«بناصا» بسهل الغرب، وموقع «تمودا» قرب تطوان، بالإضافة إلى موقعي «كوطا» و«قواس» قرب أصيلة.

### ● كيف يمكن مواجهة هذه الترويات التي تشرف عليها جهات رسمية؟

●● أعتقد أنه يجب مصالحة المغاربة مع تاريخهم، لأنه يبدو من الظاهر أن هناك إرادة خفية لاستبدال الحذور التاريخية الحقيقية للمغرب والمغاربة، بجذور مزيفة يستميت بعضهم في البحث عنها في مجالات جغرافية جد نائية، متغافلين أن الهوية لا يمكن لا شراؤها ولا طمسها. فالشعوب التي تقتلع جذورها، كما الأشجار، آيلة للسقوط. البحث العلمي قادر على إعطاء نتائجها والمساهمة في الشعور بالافتخار للانتماء إلى هذه الأمة وما ينقصنا هو التغطية الإعلامية الجادة.

### ● ما المطلوب من المجتمع المدني، وخاصة النشطاء الأمازيغ؟

●● لا يمكن ضرب الشيء بمثله، بل بنقيضه. والحل هو أن نتفحص أصل الداء لمواجهة بالوسائل العلمية. كما سبق لي أن أشرت، إن المنحى العلمي هو الذي يجب أن يشكل الأساس والمقياس. مسألة التحسيس مجال اشتغال الجمعيات، وعلماء الآثار والمؤرخين كانوا دائما رهن إشارة الجمعيات العاملة في هذا الاتجاه.

### ● ولكن المؤرخين استمبلوا هم الآخرون لعب دور العازف على أنشودة 12 قرنا من حياة البلاد؟

●● ليس جميعهم، ولأن كتابة التاريخ لم تكن كتابة موضوعية، دائما الذاتية هي الغالبة. وعلماء الآثار هم الأجدري في أداء مهمة تصبح مثل هذه الأساطير التاريخية، نظرا لاعتمادهم على اللقى الأثرية وهي معطيات مادية ملموسة ليس فيها ما هو ذاتي. فعندما يكون هناك نقاش حول فترة تاريخية ما، فالمنهجية العلمية ترشح كفة اللقى الأثرية، لأنها تقدم برهان مادية لا يمكن تحريفها عكس الكتابات التاريخية التي يمكن تأويلها، كل حسب قراءته.

### ● كيف تقراون التظاهرات الأخيرة المتعلقة بالاحتفال بمرور 12 قرنا من تاريخ البلاد؟

●● ما يمكن قوله بشأن هذه التظاهرات، والتي استفادت من حملة إعلامية قوية داخل المغرب وحتى خارجه، هو كون علماء الآثار والمؤرخين الحقيقيين، العارفين بخابيا التاريخ، يلاحظون أن الأمر يشكل مغالطة مستفزة، تنم عن تجاهل للجذور والمكونات الحقيقية لتاريخ المغرب. فاختصار تاريخ فاس في 12 قرنا من الزمن، خطأ تاريخي يراد إشاعته في أوساط الرأي العام الوطني. والحال أن كل الدلائل العلمية تدحض هذه المقولة. فموقع فاس، من الناحية الجغرافية، هو عبارة عن منخفض طبوغرافي يربط بين السهول الأطلنطية والمغرب الشرقي. فهو إذن ممر استراتيجي بالنسبة للتنقلات البشرية على ممر التاريخ، وضروري بالنسبة لأي تنقل بشري المرور عبر موقع فاس فمضيق تازة، للإلتحاق بالهضاب العليا، ومن ثم الوصول إلى تلمسان. هذا الموقع الاستراتيجي هو الذي يفسر تعاقب عدة حضارات إنسانية متجذرة في التاريخ فوقه. ربما القليل من يعرف أن لفاس جذور ما قبل تاريخية. فمنطقة عين السممن (ضواحي مدينة فاس)، المجاورة لموقع الألعاب الجوهرة الخضراء، مشهورة عالميا بتواجد مغارة جد هامة، عرفت حفريات أركيولوجية ما بين سنتي 1972 و 1975. مغارة عين السممن أمدتنا بلقى أثرية ترجع إلى العصر الحجري النحاسي (Chalcolithique)، ترجع من الناحية التاريخية إلى الفترة الممتدة ما بين 3000 إلى 1800 سنة قبل الميلاد. على نفس المنوال، علم الآثار يعطينا معلومات تفيد أن الهضاب المطلة على فاس، تحتضن ما يسمى بـ «الحوانيت»، وهي عبارة عن بيوت منحوتة داخل الصخور، استعملت كقبور عائلية. هذه الحوانيت لازالت إلى يومنا هذا بارزة للعيان في أحياء بوجلود، باب الكيسة وقصبة فيلالة.

فجميع تلك الكهوف المصطنعة التي كانت عبارة عن مدافن عائلية، تؤرخ بالفترة الممتدة ما بين 800 و 400 سنة قبل الميلاد. هذه الآثار الدالة على أصالة الحضارة الموريتية في منطقة فاس خاصة والمغرب عامة، توضح بشكل جلي أن موقع فاس لا يمكن اختزاله في 12 قرنا من الزمن فقط.

### ● التزوير لم يطل مدينة فاس لوجدها، بل يطل كذلك تاريخ المغرب وخارج أسوار مدينة فاس، قد نقرأ تاريخ إمبراطوريات ودول... كيف يمكن التوصل لتاريخ المغرب؟

●● هذا الربط المغلوط لتأسيس الدولة المغربية باثنى عشر قرنا من الزمن، لا يمكنه الصمود أمام المكتشفات الأثرية التي تعطي الدلائل المادية عن عمق تاريخ المغرب. فتكوين الدولة المغربية لم يكن حدثا فجائيا، بل هو ثمرة نمو متسلسل يتعدى مئات القرون. هذه التغيرات بدأت قرابة 3000 سنة قبل الميلاد. فبعد أن كانت الشعوب التي استوطنت المغرب في عصور ما قبل التاريخ، تتمتع بنمط حياة مشاعي بدائي، ظهرت البوادر الأولى للترابعية الاجتماعية تزامنا مع اكتشاف الإنسان الشمال الأفريقي للمعادن. أدى استعمال النحاس، ثم البرونز في المجال الزراعي إلى وفرة الإنتاج الغذائي، الذي أدى بدوره إلى نمو ديمغرافي لم يسبق له مثيل. التكاثر السكاني كان وراء ظاهرة التمدن التي بدأت مع بزوغ الألفية الأولى قبل الميلاد. المعطيات الأثرية تؤكد يوما بعد يوم أن ظاهرة التمدن وصلت أوجها ما بين 500 إلى 400 سنة قبل الميلاد، أي قبل الاحتلال الروماني بمئات السنين.

كما أن أصالة النظام الملكي «régime monarchique» في المجتمع المغربي تتعدى 12 قرنا من الزمن، فهو منجز في عمق تاريخ المغرب. فمصطلح «أكليد» ظهر في بعض الكتابات اللبديّة-البونية حوالي 500 سنة قبل الميلاد. فالشعوب الأمازيغية كانت دائما تميل إلى النظام السياسي الملكي، إلى حد أنها سميت إحدى حواضر المغرب بالمدينة الملكية كيلدا، التي يطلق عليها حاليا اسم غيغا، المتواجدة قرب سيدي اسليمان الغرب.

### ● وكيف جاء مفهوم التمدن؟ وماهي في نظركم أول مدينة

أسطر كثير من وأدلى عديدون تاريخ المغرب، حتى أصبحت لدينا مؤلفات ومؤسسات ومنظمات من قبيل جمعية ذكرى 1200 على تأسيس مدينة فاس، برعاية جهات رسمية، كلها سقطت في العرقية حتى القاع، بحيث لا يخرج الرأي العام عن الموضوع إلا وقد انطع في ذهنه بأن الأدارسة هم بناة الحضارة ومؤسسو الثقافة المغربية... والمؤرخون، الذين اندفعوا في هذا الاتجاه، فريقان: الأول رجال الدين السلفيون المتعصبون للعرق المشرق، وهم الأكثرية، وفريق آخر من الباحثين الذين انخرطوا في سلوكهم لتقصي الحقائق التاريخية، فأصبح أكثرهم، من غير أن يشعروا، دعاة الأسطورة، قبل أن يكونوا رواد علم وحقائق. وجمعية ذكرى 1200 على تأسيس مدينة فاس، عند تأصيلها لتاريخ المغرب، لم تحدد التسلسل الزمني، ولم تنسق الحوادث، بحسب أزمانها وأدوارها، وذلك لكي يلتبس الأمر على المغربي البسيط، فيعجز عن تحديد مراحل الأحداث التاريخية وتتبع زمن كل منها. والأرجح أن مدوني تاريخ المغرب تعمدوا ذلك لترك المجال لإرجاع تاريخ الأدارسة، إلى زمن محدود لم تكن لهم أية صلة بها، فخلطوا بين أدوار تفصل بينها عدة قرون، إذ ربطوا أحداثا تعود إلى عصور متباعدة وعبوها عصرا واحدا. ومن ذلك مثلا، أنهم أصلوا لتاريخ تأسيس مدينة فاس بعهد إدريس الثاني عام 808م، هذا في حين أن الدراسات المنبئية على الإكتشافات الأثرية، تشير على وجه التأكيد إلى أن عهد مدينة فاس، كان يقع في قرون خلت، قبل ظهور الأدارسة، بحسب أوثق وأحدث تقديرات العلماء الأركيولوجيين لعهدها، بينما يرجع عصر الأدارسة الذين سميت مدينة فاس، زورا، باسمهم، إلى عصر حديث جدا (780-974) بعد الميلاد. وبذلك تكون مدونات المؤرخين قد ربطت العصرين وعدت عصرا واحدا، على الرغم من وجود فاصل يفصل بين العصرين يمتد أكثر من ألفي عام من الزمن. ومن الثابت أن سكان المغرب الأقصى، تمازغا الغربية، الأصليين، وقد كانوا كلهم أمازيغ، عاشوا في وطنهم أكثر من واحد وعشرون قرنا، قبل ظهور الأدارسة على مسرح الأحداث.

والغاية الأساسية التي كان، وما يزال، يرمي إليها مدوني تاريخ المغرب من وراء ربط تاريخ المغرب بعصر الأدارسة وتأكيدهم ذلك مرارا، هي إرجاع تاريخ المغاربة وعز و نسبهم إلى إدريس الثاني مباشرة الذي لم ير الحياة إلا بعد أكثر من 12 شهرا عن مقتل إدريس الأكبر، بجبل أزهن المطل على مدينة ولبلي، واعتبار إدريس الثاني، الذي كانت قد انتشرت شهرته في الآفاق في تلك الأزمان، كمؤسس عظيم... وقد قبلت الأجيال ذلك من غير تمحيص لتسلسل الزمن وملاحظة العصور بحسب تواريخها. كما أن مؤرخو البلاط الذين كتبوا في تاريخ المغرب، لم يتناولوا هذا الدور في بحوثهم إلا عرضا، وانحصرت دراساتهم في ذات العهد على الأكثر لتأييد شرعية سلطة عائلات معينة ذات نسب شريف، فتركوا بذلك فراغا في تاريخ فترة ما قبل عهد الأدارسة، وهي الفترة التي عددها هؤلاء المؤرخون بداية تاريخ المغاربة، من غير أي سند علمي أو واقع تاريخي، وقد جازاهم في ذلك حتى بعض الكتاب ذوي الأصول الأمازيغية، معتمدين، في ذلك، على الكتابات المشرقية التي قبلوها على علاقتها من غير تمحيص. والحال أن الأدارسة كانوا إمارة لم يقو نفوذها أكثر من باقي الإمارات المعاصرة لها، من قبيل إمارة البرغواطين (بنو طريف) التي ساد حكمها بتامسنا منذ ما قبل مجي الأدارسة إلى عهد الموحدين (742-1148).

إن مستوطني شمال أفريقيا، على اختلاف أجناسهم قد استعانوا على اغتصاب بلاد الأمازيغ بتزييف الحقائق أكثر مما عانى الأمازيغ بإيضاها، بحكم التأثير القوي للدعاية الإستعمارية المضللة حتى في الأوساط العالمية. فحقيقة تاريخ المغاربة قد طمرت تحت أطباق من التضليل المتعمد والوقائع الشائنة والدعاية المخادعة التي تراكت على توالي العقب. ونحن نلاحظ أن الوقائع تشوه، نلاحظ صعوبة عرض وجهة النظر الأمازيغية أمام الرأي العام العالمي، في مقابل امتلاك القوميين الجدد لشبكة من وسائل الإعلام، وهي الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وأن جهاز الدعاية العرقية بكل تشعباته الكثيرة وبقوته الفائقة وتنظيمه الكفاء وموارده المالية غير المحدودة وقدرته على أن يعمل داخل كل دولة من دول شمال أفريقيا، باعتباره كيانا داخليا قوميا، إنما يعد خطرا على الإنسانية، لأن قدرته على إنتاج أروية رجعية مضللة حسب هواه في أي أمر من الأمور، قد تحمل الرأي العام المغربي على تأييد السلفية الإراهية المدمرة للحضارات الإنسانية غير العربية. ويتضح مما تقدم أن الجمعية ذاتها، امتداد لحركة قومية عنصرية، تستغل العاطفة الدينية في سبيل صهر جميع المغاربة في وطن قومي واحد، تارة بالإغراءات المالية الخيالية، بتبذير مال عام الشعب المغربي دون حسيب ولا رقيب، (350 مليون درهم، منها 150 مليون درهم صرفت من ميزانية الدولة بأمر ملكي والتصويت على هذا المبلغ من قبل البرلمان، والباقي صرف من موارد الجماعات المحلية والمجالس الجهوية والمحتمضين والمستشهرين...) وتارة أخرى بالضغط والتهديد... ولعرض وجهات نظر الباحثين بمختلف تخصصاتهم، نقترح ملفا يتضمن إستجوابا مع أحمد بن الصديق، المدير التنفيذي للجمعية وصاحب فكرة المشروع المقر صن من قبل مندوبها السامي سعيد الكتاني.

## حليمة غازي باحثة في التاريخ القديم لـ «العالم الأمازيغي»

## أن تؤخذ إمارة محاصرة بقوى النكور وبرغواطة وسجلاماسة... كبداية للمغرب تقويم لتاريخ المغاربة والمؤسسة الملكية



حليمة غازي

ومنخورة القوى وبعدها تم هدمها سنة 146 ق.م أي في منتصف القرن الثاني ق.م.

## ● ما ذا يمكن لكم أن تخاطبوا به الباحثون؟

● يجب على الباحثين أن يرجعوا إلى النصوص من أجل إعادة قراءتها، وليس اقتصاراً ما كتبه الكولونياليون والنيوكاليون، وعليهم العمل بفكرة أن كل بواحد مظاهر الحضارة المكتشفة على أرض المغرب محلية حتى يثبت العكس وهذا ما يفعله جميع مثقفي الشعوب في كل الأقطار، بدل العمل بالعكس كما هو حال مثقفينا حالياً حيث يعتبرون أن كل مظاهر الحضارة أجنبية حتى يثبت العكس، إلا الرديء منها، حينها يخرج ذلك المحلي الشبج لتحتمل مسؤولية خشونة صنعها.

## ● وكيف إن يمكن التوصل لتاريخ المغرب؟

● لقد اخترع أجداد المغاربة الكتابة التي كان من المفروض أن تجعلهم يدخلون الفترة التاريخية منذ العصر البرونزي، على الأقل، أي منذ بداية الألفية الثانية، أي قبل أن تطأ أقدام الفينيقيين أراضي الشواطئ الغربية للمتوسط. إلا أن رموزها لم تفك بعد. وبدل الاعتراف بالعجز عن معرفة مضمونها، وبالتالي عن اختراق خبايا تاريخ المنطقة، ترى الباحثين، ولتجنب أنفسهم عناء اليوم الواقع على عاتقهم كمختصين، يعملون بمبدأ "كم حاجة قضيناها بتركها". ولتغطية عجزهم تجدهم يلجأون لحل بسيط وتبسطي في نفس الوقت، وهو الاعتماد على الحاضر، أي ما كتب حول زيارة الفينيقيين أو رحلة حانون، لاسيما وأن نتائج ذلك ليست أكثر من كونها تختزل تاريخ منطقة مختلفة اليوم والتي لا يمكنها إلا أن تكون كذلك بالأمس. كما لو لم تفك الكتابة الهيروغليفية بعد ونقول: لم تدخل مصر التاريخ إلا مع اليونانيين.

أن لا دخان بدون نار وأن الأسطورة لا تنسج إلا حول الرجال العظام. ● وهل لكم أن تحدثونا عن ملوك غير أسطوريين عاشوا في هذه الفترة القديمة؟

● نعم، فإلى جانب الملوك الأسطوريين (légendaires) هناك ملوك تاريخيون (historiques) تعاملت معهم روما وكتبت عليهم المصادر الأدبية وسمتهم اللاتينية منها بمصطلح Rex (الملك) واليونانية بياسيلوس (الملك). ومن بين هؤلاء ملك عاش في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وهو الملك Baga والذي يذكرنا اسمه باسم الفيلسوف المغربي "ابن باجا". لأنه كما تعلم ما يُكتم في اللغات الأخرى يُجتم في العربية. تقول لنا المصادر بأنه تمت زيارة هذا الملك المغربي من طرف "ماسينيسا" وهو أمير قادم من إيتريا، إسبانيا الحالية، طالباً منه رجالاً لمراقبته حتى مملكة أجداده وفي ذلك الحين، استنفر الملك المغربي 4 آلاف فارس لتصاحب الأمير، حتى أراضي أجداده الواقعة بجوار ممتلكات قرطاجة. وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد تحدثنا المصادر عن ملك يظهر أن اسمه الحقيقي، حسب ما هو منقوش على نقوده، هو أبوقس. دخل هذا الملك في علاقة مع الأحداث التي كانت تقع في شمال إفريقيا والتي كانت تدور بين روما والملك الأمازيغي "يوكرن". ولنا من اللقى الأثرية ما يؤكد مادياً وباللمس أن الملك أبوقس صك النقود ونحن نتوفر عليها في المتاحف. وهذا الملك هو من وسع مملكته حتى وصلت نهرشليف سنة 105 ق.م ونهر الصومام سنة 81 ق.م وهو نهر يصب في بجاية، ويوسع حفيد أبوقس الثاني المملكة حتى الوادي الكبير بالجزائر الحالية سنة 46 ق.م. وبعد وفاة أبوقس II سحكت مملكة المغرب يوبا II ومن بعده ابنه بطليموس. بمعنى أن مملكة المغرب تمتد من المحيط الأطلسي إلى الوادي الكبير لمدة قرن من الزمن (من 46 ق.م إلى 40 بعد الميلاد)، حيث قتلت روما الملك بطليموس وضمت المملكة للإمبراطورية الرومية بعد تقسيمها إلى ولايتين. ويجب التذكير بأن أرض المغرب كانت آخر منطقة أحقتها روما بإمبراطوريتها وأول منطقة، كذلك، طردت منها.

## ● عامة المغاربة وربما حتى العديد من المثقفين غير مطلعين على هذه النقود، فهل لكم أن تصفوها ولو بصفة مقتضبة؟

● نقش هذه النقود التي ترجع بداية تاريخ صكها إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، أي إلى عهد لا زالت فيه شعوب في الشرق والغرب تتناقض بالحلماء والثيران، على هذه النقود نقش الملوك طاعتهم وسنابل القمح وعناقيد العنب والنخيل والخيل والخرقان والسمك والنحل والبقر، وحيوانات أخرى كالأسد والفيل... بل وحتى السفن وكل هذه الرموز تدل على أنه كان هناك اقتصاد مزدهر وفلاحة تشكل فخراً للملاد.

## ● أنتم تتكلمون لنا عن مملكة ونقود وفلاحة وهذا بشكل نزوة التقدم في العصر القديم بل وحتى في الوسيط ولكن نحن ما نقرأه هو أن الأمازيغ كانوا رحل ويسكنون الكهوف وهذا يتناقض وما تقولون؟

● هذا غلط أو مغالطة أخرى تم نشرها لغاية في نفس يعقوب. لماذا، لأنه يمكن أن أجزم لكم أن كل المدن القديمة بالمغرب من طنجة وليكسوس وتطوان القديمة وشالة وبناسا وثاموسيدا وموقع القصر الكبير وأزيلال ووليلي التي استقبلت إدريس الأول وهو فار من بطش العباسيين وعشرات مدن أخرى لم تكشف عنها بعد الحفريات هي مدن من تأسيس المغاربة الأقدمين وليس لروما ولا حتى لقرطاجة إذ ولا فضل في وجودها، لسبب بسيط هو أن تاريخ تأسيس هذه المدن راجع إلى ما قبل الإلحاق الرومي والعديد منها راجعة بدايتها إلى القرن الثاني، أي في وقت كانت فيه قرطاجة في حرب، ثم محاصرة

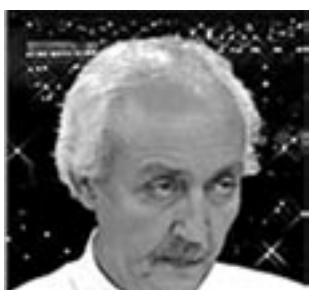
## ● كيف تقرا ون التظاهرات الأخيرة المتعلقة بالاحتفال بمرور 12 قرناً من تاريخ البلاد؟

● المراد من هذه التظاهرات الفخمة و الفخمة جدا هو الإحياء للمغاربة أن تاريخ بلادهم، المغرب، ككيان سياسي وكدولة يحكمها ملك، أي دولة مركزية حول شخص الملك، لم تظهر إلا في نهاية القرن الثامن أو بداية القرن التاسع بعد الميلاد. وهذا خطأ فادح في حق تاريخنا المجيد ونظامه الملكي العريق في القدم. فالمغرب معروف من خلال المصادر، ومنذ نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أن أهله عاشوا في إطار مملكة شاسعة الأطراف. تمتد من المحيط إلى نهر الواد الكبير الواقع مباشرة غرب قسنطينة الجزائرية الحالية (كبريتا القديمة) ودامت وهي ممتدة هكذا لمدة قرن من (46 ق.م إلى 40 بعد.م) وأن تؤخذ إمارة محاصرة بقوى النكور وبرغواطة وسجلاماسة ومناطق جبلية لا تخضع لالهذا ولا لذلك، كبداية للمغرب ككيان سياسي وبداية للمؤسسة الملكية، هذا تقويم لتاريخ المغاربة واستخفاف بعقولهم جميعاً. وإذا أردنا أن نتعمق في تاريخ الأدارسة، فالكل يعلم أن المولى إدريس الأول قد سُم من طرف العباسيين على يد سليمان بن جرير الشماخ سنحان بعد ترحاب الأمازيغيين به. مات الرجل والطفل الذي سيصبح المولى إدريس الثاني لا يزال في بطن أمه الأمازيغية كثر. وهكذا لم يترتب الطفل لا في أحضان أب ولا أعمام وإنما من ربه هي أمه وأخواله المغاربة الأمازيغيون. فهم من حافظ، إذن، على فكرة الحكم الوراثي وليس الخلفاء منذ أن كان الذي سيصبح إدريس الثاني نطفة في رحم أمه حتى صار شاباً حيث اعترفوا بإمارته. والذين يريدون جعل إمارة الأدارسة بداية للمغرب ككيان سياسي مخطئون. لأن حكم الأدارسة لا يعود كونه حكم أمراء وليس ملوك، فالمصادر لا تطلق عليهم مصطلح "ملك" وهذا على عكس ملوك العصر القديم الذين سموا أنفسهم وسمتهم قوى المتوسط ملوكاً. بالإضافة لهذا، فإمارة الأدارسة محدودة الرقعة وقصيرة العمر حيث انتهت بموت مؤسسها المولى إدريس الثاني. والذي يتفسيه للإمارة، رغم محدودية مساحتها، على أبنائه العديدين وقع نهاية مركزيتها. فنحن أمام كيان عاش حياة مؤسسه. وجاء المرابطون الصنهاجيين الأمازيغيون وهم من نشر الإسلام وأثبتته على أرض المغرب ووجد البلاد وأنشأ أول إمبراطورية في تاريخ المغرب الوسيط. شنت هؤلاء الحكام الجدد الأدارسة عبر أرض المغرب، فالتحا العديد منهم إلى الجبال حيث رحب بهم ثائبة الأمازيغيون وكرمهم وجعلوا منهم فقهاءهم ولذا أقول إن كانت هناك أسرة مدينة للأمازيغيين والتي يجب أن تكون في الطليعة للدفاع عن تاريخ وثقافة ولغة الأمازيغيين فهي أسرة الأدارسة.

## ● وإلى متى يرجع تاريخ وجود نظام Tagelda بالمغرب؟

● يرجع هذا النظام على ما يظهر إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد على الأقل. فالمصادر اللاتينية واليونانية هي التي تحدثنا عن وجود ملك عظيم تسميه أنتايوس. حقيقة أن هذه الشخصية التي تحدثنا عنها المصادر شخصية تحيط بها الأسطورة. وتقول لنا ذات المصادر بأنه ابن إله البحر. لكن هاته الظاهرة، كانت منتشرة في القديم وشخصيات معروفة تاريخياً في القديم، كانت تدعى أنها من سلالة إلهية. الفراعنة، مثلاً، كانوا يدعون أنهم من سلالة الإله رع. وعندنا شخصيات معروفة مثل قيصر، كان يقول بأنه برقي بنسبه للإلهة فينوس وأرسطو الفيلسوف والذي لا يمكن لأحد أن يشك في وجوده كان يدعي أنه من سلالة الإله إسكولاب (إله الطب). إذن هذا النوع من الادعاء أو هذه الأسطورة التي تدور حول الأمازيغي المغربي لا يمكن لها أن تجعلنا نشك في وجوده التاريخي، وأنا شخصياً أعتقد،

## في مواجهة المرجعية التاريخية للأدارسة بإحياء مجد البرغواطين



أحمد الأغرني

تأمسنا تمتد حتى نهر لكوس وطنجيس (طنجة الحالية). فالذين يكونون على أطال مدينة فاس، هم عبارة عن تيار سياسي يناهض مشروع البرغواطين، من حيث القطيعة الروحية والدينية مع المشرق (استقلال اقتصادي وروحي عن الشرق)، ومن يقوموا بهذه الإحتفالات لا يقارنون بين عظمة حضارة البرغواطين وإمارة أزروهن، التي لم تكن لها أية معالم حضارية، باستثناء بعض البنايات الدينية لا أقل ولا أكثر. وهؤلاء يستبدلون التاريخ، لأن الدار البيضاء العاصمة الاقتصادية والرباط باعتبارها العاصمة السياسية للمغرب المعاصر، كانت مدناً برغواطية، فماداً تساوي مدينة فاس بالنسبة لهاتين المدينتين التي اكتسبت شهرتهما العالمية مع حكم البرغواطين. ويجب على الفاعلين الأمازيغ أن يواجهوا هذه الخرافات بإحياء مجد البرغواطين، سيما وأن المدن الكبيرة من قبيل الدار البيضاء، لم يحكمها إدريس ولا أحفاده، وبقيت خاضعة لحكم بنو طريف إلى أن أسقطهم عبد المؤمن الموحد.

من إدريس الأول كان زواجا سياسياً، على أساس قطع الصلة مع الشرق وأن ينتج عن ذلك استقلال تام، والدليل على ذلك هو أن إدريس الأول تمت تصفيته أثناء الحمل ولم يعيش بزواجه مع كثره سوى بضعة أسابيع، وبعد موته لم يتم تعيين أحد خلفاً له، وانتظر الجميع بلوغ إدريس الثاني السنة الثانية عشر من عمره. إذن فلنتساءل عن حكم هذه الإمارة بعد موت إدريس الأول ما يقارب 13 سنة. ولكن يبقى أن تشير إلى أن حكم الأدارسة كان مختلفاً بالنسبة لمشروع المرابطين. فمشروع الاستقلال عن الشرق وقطع الصلة والتخلص من عبء الضرائب والتعبية للشرق، تم تكميله من قبل المرابطين الذين أعلنوا عن تأسيس إمارة المسلمين وخلقوا نظاماً جديداً، بعيداً عن الخلافة الإسلامية الشرقية، وهو المشروع الذي تزعمه قادة كبار منحدرون من القبائل الصنهاجية، والذين خلقوا تحالفاً كبيراً، جسداً فيه رفض الجنوب (الصحراء وسوس) لإمارة الأدارسة. إلا أنه تبقى الإشارة إلى أن إمارة الأدارسة وحتى المرابطين حاصروهم البرغواطين، بقطيعة الروحية والدينية مع الشرق.

فالذين يتفنون بدولة الأدارسة، يقومون بذلك على حساب البرغواطين، لا سيما وأن إمارة إدريس الثاني ولا حتى أئذاهم لم تقدر حتى على بسط نفوذها على جبل أزروهن وانتقلت إلى ضواحي مدينة فاس، وذلك خوفاً من قوة البرغواطين التي امتد حكمها، أزيد من أربعة قرون من الزمن، أي منذ ما قبل مجي الأدارسة إلى عهد الموحدين (742-1148)، بعد أن بسطوا نفوذهم من ضواحي وليلي إلى حدود بلاد جزولة، أي ما وراء أم الربيع سوس الحالية، في حين بقيت منطقة الصحراء مستقلة عن هذا الحكم أو ذلك. ويضم حكم البرغواطين كل من مدينتي أنفا، وأزمور القنيطرة وشالة أو الرباط الحالية، وبلاد

لمجرد ضريح يوجد على باب مدينة وليلي، تنوسي تاريخها ووقعها الحضاري، والتي جعل منها الرومان، بعد الترميم الذي خضعت له، عاصمتهم. أسرة كثره هي أسرة من العاصمة الرومانية بالمغرب الحالي ومن أهم النخب الحاكمة في ذلك العهد. فمن فضائع التاريخ، أن الذين أصلا لتاريخ البلاد بعهد إدريس، كان مهمهم قطع الصلة بمدينة وليلي.

أما عن الخلفيات السياسية لقيام الإمارة الإدريسية، فمن ميزاتها أنها لم تقم على حرب، بل كان الأمر عبارة عن خطة سياسية، نسجها شيوخ وحكام أمازيغيين، كانوا على مقربة من عاصمة الرومان في المغرب الأقصى، وعرفوا بمبادئ السياسة فحسب تصور ابن خلدون، وحتى بعض مؤرخي الشرق، من أمثال صبحي الصالح، في موضوع التاريخ الاقتصادي والسياسي للإسلام، فيفسرون قيام إمارات إسلامية في شمال أفريقيا بالتخلص من عبء أداء الضرائب إلى الشرق، وقطع الولاء لملوك الشام وبغداد. فإمازيغيين، بعد سقوط الدولة الأموية، وتخلصهم من الرومان، بدأوا التفكير بكونهم ليسوا في حاجة إلى الشرق، لأنهم في عهد سابق كانت معاناتهم مزدوجة، بين ما كانت تفرضه عليهم الكنيسة من طقوس واستعداد الحكم الروماني، وللتخلص من ذلك العبء تحالفوا مع العرب وبمقتضى ذلك استبدلوا المسيحية بالإسلام والنظام الروماني بالخلافة الإسلامية، إلا أنهم تراجعوا عن الأمر الذي كان عبارة عن خطة مرحلية، وذلك بإقامة نظام حكم مبني على خلق جهاز سياسي يعطي الرمزية لقرش والشرق، وتمت تغطية ذلك بزواج الأميرة كثره التي كانت هي الحاكمة الفعلية. ولهذا أسميها شخصياً بالإمارة الكثره أوية عوض الإمارة الإدريسية، وذلك لأن الفاعل الحقيقي في الإمارة هي كثره، وزواجها

إن المتتبع للمشهد السياسي سيلاحظ أن الجهاز المخزني المعاصر قد بني مرجعيته السياسية على إمارة الأدارسة، ولعل هذا الإختيار، يغير العديد من التساؤلات بالنسبة لتاريخ الإسلام بشمال أفريقيا، حيث أراد من خلاله الجهاز ذاته، أولاً، أن يبدأ من هذا التاريخ ليضرب ما قيل إدريس الأول عرض الحائط فلا أحد قد يذكريتلاً طارق بن زياد ولا حتى عقبة بن نافع... أما التساؤل الثاني، فيتحدد في أصول كل من أضريرس (بالضاد) والشماخ ورشد وكثره. وإذا كان الجميع يتحدث عن راشد بصفته مرافقاً لإدريس (وله قصة سنذكرها في مناسبة أخرى)، فلا أحد يتحدث عن العلاقة العائلية التي تربطهما، سيما من جهة الأم، وعن مجيئه ولا عن موته، إذ أن الغموض يسود هذه المرحلة، إلا أنني أرجح شخصياً أن يكون أضريرس من صلب الأمازيغ واستبعد أن يكون قد جاء من الشرق. أما عن الشماخ، الذي قيل بأنه من ستم أضريرس، فلا أحد من المؤرخين جهد نفسه لإثارة أصوله الأمازيغية، لأن الرجل ينحدر من قبيلة إشماخن الموجودة بناوحي تازة. في حين أن الشخصية الفعلية في الأحداث، هي كثره المنحدرة من أسرة إوريين التي كانت تحكم وليلي. ومن ثم فمن المفروض تعميق البحث في الشخصيات الأربعة وفي أصولها مع استبعاد الأساطير المحيطة بها.

والمسما بدولة الأدارسة التي لم يصل حكمها بتاتا إلى الصحراء، اقتصر في بدايتها على جبل أزروهن الذي حمل اسم أضريرس أزروهن، قبل أن يتم تحريف اسمه إلى مولا إدريس الأول، وعبارة أزروهن لها دلالة عميقة في معناها الأمازيغي، وذلك قبل أن ينتقلوا بإمارتهم إلى مدينة تودا (فاس الحالية بسهل أسايس). ومن مظاهر تشويه المعالم والتاريخ أيضاً، إعطاء الأهمية القصوى

أسميري المحفوظ، باحث في تاريخ شمال إفريقيا القديم، لـ «العالم الأمازيغي»

## أن الأوان للإحتفال كذلك بـ 28 قرنا من تاريخ

## (تينكي) طنجة كأقدم مدينة بناها الأمازيغ

● لقد أسطر كثيرون وأدلى عبيدون تاريخ المغرب، حتى أصبحت لدينا مؤلفات ومؤسسات من قبل جمعية ذكرى 1200 سنة على مدينة تأسيس فاس، بإشراف جهات رسمية. في نظركم، كيف يمكن التاصيل لتاريخ المغرب؟

● التاصيل لتاريخ المغرب، في اعتقادي، يقتضي نظرة شمولية لجميع مراحلها، دون تمييز وتفضيل. كما أن التاصيل يقتضي أن نسمي الأمور بمسمياتها.

دون مركب نقص، كلما توفرت الأدلة الكافية، لأن الحضارة المغربية والذاكرة الجماعية للمغاربة هي نتاج لكل ما أنتجه الإنسان على هذه الأرض منذ آلاف السنين. فالمفارقة أنه كلما أضيفت صفة الأمازيغية على مكون حضاري مغربي أو على شخصية تاريخية أو على مرحلة من تاريخ الدولة المغربية، فإن ذلك يثير ردودا. وبالمقابل لا يثيرها إضفاء الصفة الأندلسية أو العربية أو غيرها.

وعلى ذكر جمعية ذكرى 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس فالانتقادات الموجهة إليها - في حدود إطاعي - غالبا ما تستمد مشروعيتها من إقصائها لتاريخ المغرب القديم واحتلاله مكانة هامشية في أنشطتها، رغم أنه يشكل حوالي 90 بالمائة من عمر مسيرتنا التاريخية والحضارية. ومع ذلك يمكن أن نقنع برأي رافضي هذه الانتقادات إذا احتفلنا كذلك، بالأهمية نفسها، بأحداث كبرى في تاريخ المغرب القديم. فهل أن الأوان للاحتفال كذلك بـ 28 قرنا من تاريخ مدينة تينكي (طنجة)، كأقدم مدينة بناها أمازيغ المغرب القديم. وهل سنحتفل بتاريخ المدن / العواصم في تاريخ المغرب، بدأ من عواصم مملكة المغرب القديم؟

● الملاحظ أن حقيقة تاريخ المغاربة قد طمرت تحت طباق من التصيل المتعمد والوقائع الشائنة والدعاية المخادعة التي تراكمت على توالي الحق. وبحكم أن الوقائع تشوه، حتى في أوساط المجتمع المغربي، كيف يمكن عرض وجهة النظر الأمازيغية أمام الرأي العام العالمي، في مقابل امتلاك القوميين الجدد لشبكة من وسائل الإعلام وأجهزة دعائية بكل تشعباتها وبقوتها الفائقة وتنظيمها الكفء ومواردها المالية غير المحدودة؟

● أنا لست من مؤيدي التمييز بين نظرة أمازيغية وأخرى غير أمازيغية لتاريخ المغرب، بل من مؤيدي النظرة العلمية الموضوعية. وبحكم اهتمامي بتاريخ شمال إفريقيا القديم، فالنظرة الموضوعية لهذا التاريخ تتطلب مجهودات على أكثر من صعيد، خاصة على مستوى تشجيع البحث العلمي والتعريف بنتائج.

لقد أثار انتباهي أن من أسباب سيادة الجهل بتاريخ أمازيغ المغرب القديم أن نتائج البحث العلمي الأكاديمي المهتم بهذه المرحلة من تاريخنا ليس لها صدى خارج الجامعة والمعاهد المتخصصة. فحتى دروس تاريخنا القديم، على قلتها، المدرجة في المقررات المدرسية لم يستفد واضعوها من نتائج هذا البحث. ومن أسباب هذا الجهل كذلك أن غالبية الكتابات العلمية المنشورة حول هذا التاريخ هي باللغات

الأجنبية، حتى وإن كان مؤلفوها ليسوا أجانب، وبالتالي ليس لها قاعدة واسعة من القراء. كما نفتقر إلى كتب تبسط هذا التاريخ وتجعله في متناول جمهور واسع. يبدو أن بعض البلدان المغربية تنبعت إلى أهمية هذا النوع من الكتب في نشر المعرفة التاريخية، لكن تلك التي تعنتي منها بالتاريخ الأمازيغي القديم تروج أحيانا لمغالطات كبرى. أقصد هنا بعض الكتب التي تصدر في ليبيا وتتحدث باسم العلمية عن الأصل العربي للغة الأمازيغية والكتابة الأمازيغية القديمة. ولم يكف مؤلفي هذه الكتب أنفسهم - رغم أنهم يدعون العلمية - الإشارة إلى الأصل الإفريقي لفرع اللغات السامية، التي تنحدر منها العربية، رغم أن هذا الرأي لباحثين غير أمازيغ ومشهود لهم بالكفاءة في مجال اللسانيات التاريخية.

إن تعميم المعرفة التاريخية الموضوعية التي تنمي الاعتزاز بهويتنا يجب أن تسهر عليه المؤسسات الوصية، خاصة عن طريق برامج

الأصل العربي للغة الأمازيغية والكتابة الأمازيغية القديمة. ولم يكف مؤلفي هذه الكتب أنفسهم - رغم أنهم يدعون العلمية - الإشارة إلى الأصل الإفريقي لفرع اللغات السامية، التي تنحدر منها العربية، رغم أن هذا الرأي لباحثين غير أمازيغ ومشهود لهم بالكفاءة في مجال اللسانيات التاريخية.

إن تعميم المعرفة التاريخية الموضوعية التي تنمي الاعتزاز بهويتنا يجب أن تسهر عليه المؤسسات الوصية، خاصة عن طريق برامج

## في وقفة احتجاجية عرفت تدخلا أمنيا

## الحركة الأمازيغية تدعو إلى محاربة وإلغاء ما يسمى بقافلة 12 قرنا

احتجاجا على التزوير الذي يطال تاريخ المغرب، نظمت الحركة الأمازيغية بمرآش يوم 20 دجنبر الفائت وقفة احتجاجية أمام فندق سوفيتيل بنفس المدينة، كان قد استضاف ندوة في إطار الجولات التي تقوم بها قافلة 12 قرنا من تاريخ المملكة، وهي الندوة التي عرفت مشاركة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. وحسب بلاغ صادر عن المظاهرين، فإن الوقفة عرفت تدخل الأجهزة الأمنية، التي استعملت جميع وسائل القمع، أصيب أثناءها مناضلون أمازيغ بجروح استدعت نقلهم إلى المستشفى الإقليمي بمرآش، ونعتهم بالصهانية وأولاد الشبخت والشلوخ المتخلفين... المظاهرون نددوا باختزال تاريخ المغرب في مدة 12 قرنا، وأن هذه الاحتفالات لم تأت إلا لإتمام تزوير تاريخ إيمانين والكذب على الشعب المغربي باعتبار أن الدولة المغربية لم تكن موجودة إلا بعد دخول إدريس الأول الهارب من الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا خوفا من إخوته العرب. وطالب البلاغ بإعادة كتابة تاريخ المغرب بأقلام وطنية مستقلة وموضوعية وبمحاربة وإلغاء مهزلة ما يسمى بقافلة 12 قرنا.

التاريخ التي تلقن للناشئة، والتي يعول عليها كثيرا أن تعيد للأمازيغية مكانتها الأساسية في هويتنا الوطنية. ثم بعد ذلك تأتي مسؤولية باقي الأطراف، خاصة وزارة الثقافة ووسائل الإعلام.

● هل يمكن القول أن إعادة الاعتبار لتاريخ المغرب القديم هو بمثابة خطوة ضرورية لنظرة موضوعية لمجمل تاريخ المغرب؟ وكيف ذلك؟

● أعتقد ذلك، ليس من باب التعصب للحقبة التاريخية التي أهتم بها، بل لأنه واقع تفره الدلائل. فنسبة جد قليلة من المغاربة هم الذين يعرفون بعض المعلومات عن التاريخ القديم لبلادهم، والمناهج الدراسية هي المسؤولة الأولى عن هذا الجهل.

لا بد لتجاوز هذه الوضعية أن نبوأ تاريخنا القديم المكانة التي يستحقها، دون أن يولد ذلك أي مركب نقص، لأن جميع الدول تعزز بتاريخها القديم وتوظفه بشكل إيجابي. فمادام هناك مناخ سياسي يريد أن يعيد للأمازيغية، بكل أبعادها، مكانتها الأساسية، فالبعد التاريخي له أهمية، وربما من الأولويات، لأنه يعطي الانطباع بأن هناك إرادة حقيقية للمصالحة مع التاريخ والذات. وهكذا فإبراز تاريخ وحضارة أمازيغ المغرب القديم يجب أن يجد مكانته في المشاريع التي تروم النهوض بالأمازيغية. المقترحات في هذا الجانب كثيرة، وربما أن الأوان لتدارسها في لقاء علمي يخصص لهذا الغرض.

## مصطفى أعشي \*

## النظام الملكي المغربي نظام ضارب في القدم



مصطفى أعشي

منذ أن بدأنا نعي ونستوعب ما المقصود بالتاريخ، ولا حديث لبعض الكتاب إلا التكرار والتأكيد على أن الدولة المغربية لم تر النور إلا بنزول إدريس الأول بوليلي ومبايعة أوربة له. وكان الأمازيغ الذين اعتنقوا الإسلام، كانوا عاجزين عن تسيير شؤونهم وظلوا ينتظرون من يقوم بذلك بدلا منهم؛ وتعود نفس الأسطوانة كل عام، عند الذكرى السنوية لتأسيس إمارة الأدارسة. وخلال سنة 2008، تم الإحتفال بمرور 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس والإمارة الإدريسية، تحت شعار "1200 سنة من حياة مملكة". نظمت الجمعية المكلفة بالتنظيم، على طول المغرب وعرضه، أنشطة متنوعة تسعى كلها إلى إقناع المتلقي بأن ما يروجون له هو الحقيقة. ولكن الواقع المعتمد على الوثائق الأثرية والنصوص التاريخية القديمة، سواء المصرية أو الإغريقية أو الفينيقية-البونية أو اللاتينية الرومانية، تكذب هذا الإدعاء.

ولتأكيد ما ذهب إليه، أقدم هذه الملاحظات حول النظام الملكي لدى الأمازيغ القدماء، من المؤكد تاريخيا أن هذا النظام هو النظام الوحيد الذي عرفه الأمازيغ منذ معرفة النظام، بحيث أن المصطلح الوحيد الذي يستعمله الأمازيغ للدلالة على السلطان أو الحاكم هو أكليز الذي يعني الملك؛ وتأكيدا أن هذا النظام عريق لدى الأمازيغ، إذ يعود إلى أكثر من 33 قرنا، وليس 16 قرنا كما يذكر الأستاذ عبد الهادي بوطالب. كيف ذلك؟

تتحدث النصوص الكلاسيكية والوثائق الأثرية عن وجود النظام الملكي لدى الأمازيغ منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وأولى هذه الإشارات جاءت من الحضارة الفرعونية التي تشير إلى هجوم الأمازيغ على مصر تحت قيادة أكليزهم أمريو أو ماراي. وانطلاقا من هذا الوقت، وإلى غاية القرن العاشر قبل الميلاد ظلت الوثائق المصرية تتحدث عن الأمازيغ وملوكهم وأمرائهم وهم يهاجمون مصر، إلى أن تمكنت أسرة أمازيغية تحت قيادة أكليز شيشونق من سدة الحكم في مصر، وأسس الأسرة 22 التي حكمت مصر ما بين 950 و730 قبل الميلاد. كما أنه تأكد وثائقيا أن الأسرة الفرعونية 26 هي أسرة أمازيغية كذلك، فأحد ملوكها يحمل اسم أمازيغ الذي حكم ما بين 569 و526 قبل الميلاد. كما أن هناك إشارات عديدة في المصادر القديمة وخاصة الإغريقية واللاتينية التي تذكر الملوك الأمازيغ بالمفهومين الإغريقي بازيلوس واللاتيني ريكس، وتؤكد وجود هذا النظام على الأقل منذ القرن التاسع قبل الميلاد.

من بين هذه المصادر نص الإينيازه لفرجيل، الذي يذكر بأن الأميرة الفينيقية عليشة أوبيدون، التي ينسب إليها عادة بناء قرطاج سنة 814 قبل الميلاد، تفاوضت مع الأكليز الأمازيغي يارباص من أجل اقتناء قطعة أرضية لإنشاء المدينة الجديدة؛ مما يعني أنه خلال القرن التاسع قبل الميلاد كذلك، كان هناك جهاز للحكم يلتجأ إليه للبحث عن حل للمشاكل، وأن هذا الجهاز هو النظام الملكي الذي يوجد على رأسه أكليز (= الملك) الذي يحكم بلاد الأمازيغ. وبالفعل، فقد ظلت مدينة قرطاج بعد تأسيسها تدفع الإتاوات إلى الملوك الأمازيغ الذين تداولوا على الحكم إلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد، حين تم اندماج قرطاج في المجال الأمازيغي وأصبحت قوة سياسية واقتصادية. وفي القرن الخامس قبل الميلاد تحدث هيرودوت في كتابه «التواريخ» أو «الأحاديث» عن عدد من الملكات والملوك الأمازيغ الذين كانوا يحكمون المنطقة منهم: ملك الناسمون وملك الكارامنيين وملكة الأوسيس وملك الجيتول وغيرهم.

وبعد القرن الخامس قبل الميلاد، تحدثت العديد من النصوص الإغريقية واللاتينية عن الممالك الأمازيغية التي أصبحت تلعب دورا سياسيا واقتصاديا وفكريا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، منها المملكة الماسيلية والمملكة الماسيسيلية والمملكة الكوربانية. وقد ظلت هذه الممالك قائمة تتوارث الحكم في أسر ملكية معينة، ودخلت في صراعات عسكرية مع قرطاج والإغريق، ثم مع الرومان دفاعا عن أرض الأمازيغ، إلى أن تمكن الاحتلال الروماني من القضاء على بعض هذه الممالك وأخرها المملكة الموريطانية التي قتل الرومان ملكها سنة 40 ميلادية.

ورغم احتلال الرومان لجزء من موريطانيا (المغرب الحالي) المحصور بين تينكا (طنجة) ووليلي وسالا (شالة)، فإن باقي المناطق ظلت خارجة عن النفوذ الروماني بسبب المقاومة التي ووجه بها الرومان من طرف مجموعات بشرية أمازيغية كالبكاوات والمكينيت والأوطولول والجيتول والبنافار وغيرها. وقد كونت هذه المجموعات إمارات قوية واجهت الرومان، بل وعقدت مع الرومان معاهدات سلام. وكمثال على ذلك، فإن إمارة البكاوات ثم مملكة البكاوات وقعت 13 معاهدة مع الرومان ما بين 117م و280م. وتحدثت هذه المعاهدات عن حضور نائب الملك الأمازيغي أو أحيانا الملك الأمازيغي خلال توقيعها (راجع مصطفى أعشي، نقائش معاهدات السلام بين البكاوات الأمازيغ والرومان خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، نشر المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004م)؛ مما يؤكد أنه رغم الاحتلال الروماني لجزء من مملكة موريطانيا (المغرب الحالي)، فإن نظام الملكية ظل مسترسلا، وأن هذا النظام الملكي ومقاومته للاحتلال الروماني هو الذي فرض على الرومان الإنسحاب من جزء كبير من موريطانيا والاكتهاف بالمنطقة المحصورة بين ليكسوس وسبته وتينكا (طنجة) في الشمال.

وعليه، فإن جميع الدلائل التاريخية تؤكد أن المغرب في كينونته الجيوسياسية كان ملكيا منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد على الأقل، وأنه لم يكن ينتظر نهاية القرن الثامن الميلادي وبداية القرن التاسع الميلادي لكي يبرز على شكل إمارة محدودة الرقعة، كما يعرف المؤرخون؛ وإنما شكل هذا البلد وشعبه العظيم حسب شهادة سطرابون في مؤلفه الجغرافيا (الكتاب 12، الباب الثالث، الفقرة 2) ومنذ أقدم العصور دولة عريقة ذات كيان شاسعة الأطراف اختارت لنفسها نظاما ملكيا وراثيا قد سته. وحتى بعد اعتناق الأمازيغ للإسلام، فإن هناك وثائق تاريخية وأثرية تؤكد وجود أنظمة ملكية مغربية في المغرب قبل وصول إدريس الأول إلى وليلي، منها إمارة نكور في الريف وإمارة بني مدرار بسجلماسة وإمارة بوركوواط في منطقة تاماسة بين وادي بهت ووادي أم الربيع؛ وقد ظلت هذه الإمارة الأخيرة موجودة إلى عهد الموحديين، رغم محاولات المرابطين القضاء عليها.

أحمد بن الصديق، المدير التنفيذي "جمعية ذكرى 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس" لـ «العالم الأمازيغي»



أحمد بن الصديق

## أطالب بمحاسبة مسؤولي الجمعية على مسرحيتهم التي افترت على تاريخنا وجرحت مشاعر المغاربة

● ما هي دوافع تأسيس جمعية ذكرى 12 قرنا على تأسيس مدينة فاس؟ وهل تم تحقيق الأهداف المرجوة؟

● التأسيس أمر ملكي والفكرة مبادرة مواطنة. أما عن تحقيق الأهداف فعمى العموم الكيفية التي تمت بها إدارة المشروع لعد قرصنته وإفراغه من مضمونه فقد أدت إلى الفشل. والحصول والمساءلة مسألة ضرورية لا بد منها لضبط المسؤولين والمجتمع عمل جماعي وحضاري على الفاعلين السياسيين والمجتمع المدني مباشرته ودوري بل واجبي أن أضع تحت تصرف الجميع الصيغة الأصلية أي دفتر التحملات الأولي، المشروع ساهمت فيه عدة فعاليات جمعوية وسياسية وحقوقية، سواء من داخل أو من خارج البلاد، وأغنته، وتشرفت شخصيا برفعه إلى الديوان الملكي فوافق عليه صاحب الجلالة، بإعطائه البعد الوطني والدولي الذي يستحقه. أما فيما يتعلق باقتراح الجمعية بإثني عشر قرنا من الزمن وليس كبدية لتاريخ المغرب وهذا كلام سخيف، فما ذلك إلا استغلالا لرمزية مدينة فاس، حيث اغتنام فرصة تسجيل الرقم 12 قرن من وجود المدينة أولا، واستغلال رمزية فاس في العالم كثرات عالمي لليونسكو ثانيا.

● ولكن هنك ما المعطيات المادية ما يؤكد أن فاس ضاربة في القدم ويمتد تاريخها إلى ما قبل الميلاد ولا يمكن تحديد تاريخ البلاد في 12 قرنا من الزمن؟

● تاريخ مدينة فاس، في عدة مراجع يشير إلى أن المدينة ذاتها تأسست عام 808 بعد الميلاد على يد إدريس الثاني. وما دام أن هناك جدال حول مدى صحة هذه المعلومة أم لا، فالأمر مسنود للمؤرخين، القادرين على الحسم فيه، وهم من يمكن خوضهم هذا النقاش حول ما إذا أسست المدينة في ذلك العهد أم في عهد سابق عن ذلك. والمشروع وضع أرضية لمثل هذه الإشكالية. وكلما تعمقنا في النقاش إلا وتزداد لدينا القدرة على معرفة تاريخنا، إذا اكتشفنا أن مدينة فاس أسست فيما قبل فهذا أمر بالغ الأهمية. ولقد أثرت مجموعة من الأسئلة من قبيل ما إذا كانت المرحلة المتحدث عنها نشأة الملكية في المغرب وبصيغتها المعاصرة، وهل هي بداية نشأة الدولة الوطنية أو ملامح الدولة كما نعرفها اليوم، فالأمر يتحدد بنقاش علمي من الواجب الخوض فيه، كيفما كان الحال، فإننا قد نربح هذا الرهان أي سنعرف تاريخنا وهويتنا أكثر.

● ولكن من الخطأ الكبير أن نقول أن عهد قيام الدولة الإدريسية هي بداية لتاريخ المغرب وأن ماضينا يتحدد في 12 قرنا، هذا بهتان وافتراف كبيرين. الفكرة والتصور الأصلي تمت قرصنته، فإرضيته وورثته التقليدية تعتبر فيها ذلك العهد لحظة حاسمة في تاريخ المغرب، على غرار لحظات أخرى سواء قبل أو بعد الإسلام، من الواجب جميعا الاعتزاز بها، والحال أن فاس ومراكش وغيرها من المدن المغربية ملك للمغاربة جميعا، كما هو حال الشخصيات الكبيرة التي بصمت تاريخنا، فهي جزء من هويتنا، ولا بأس من الاحتفال بها، ولكن أن نخترل التاريخ ونقول أن التاريخ يبدأ من 12 قرن، هذا كلام غير معقول، ولم يسبق لنا أن أشرنا إلى ذلك في الوثائق الأولى للمشروع. وللإشارة فالمشروع لم يؤسس لدراسة التاريخ وحده ولكن لاغتنام الفرصة لطرح رهانات المغرب المعاصر والمستقبل، والهدف الرئيسي من المشروع هو إعادة الاعتبار للذاكرة من أجل بناء الحضارة والحدائق والانخراط في الكونية، ولذلك ربطنا الماضي بالحاضر لبناء المستقبل. كما توخينا وطمحنا إنجاز عملية حضارية لصالح صورة بلادنا في الخارج.

● أنتم تخلدون وتحفظون بأمور لم يحسم فيها علميا، حسب قولكم؟ لماذا لم تخلدوا فترة وصول البرغواطيين مثلا إلى الحكم بمنطقة تامسنا ودام 4 قرون من الزمن؟

● ولم لا؟ لا أحد يمنع من يرغب في تخليد هذا الحدث أو ذاك، فهذه مبادرة لأول مرة في تاريخ المغرب الحديث، تكون في هذا الحجم، كونها تابعة من المجتمع المدني والتأمت حولها فعاليات مدنية وعلمية ثم رسمية. أما أن تقول لي لماذا لم تخلدوا حدثا غير ذلك، فالمشروع كما سبق وأن ذكرت مشروع منفتح يروم المشاركة بدون تهميش، لم يستهدف أسوار مدينة فاس فقط، بل يسعى في مسودته إلى امتداده ليشمل مدن ومواقع مختلفة من ربوع البلاد ومن له مبادرة أخرى فهذا مستحب.

● أنت تتحدث عن التثام المجتمع المدني بالجهات الرسمية، ولكن

الواقع يفند ذلك، فقد قامت فعاليات أمازيغية بتنظيم وقفة احتجاجية أمام المقر الذي احتضن ندوة الجمعية بمدينة مراكش، ورفعت شعارات اعتبرت فيها الاحتفالات تزويرا للتاريخ؟

● هذا سؤال يجب أن يطرح على المنظمين والكيفية التي نفذ بها المشروع، ولدي وثائق تثبت أصل المشروع وتصوره، والتقرير الذي أعطيته لسعد الكتاني في دجنبر 2007، أقول فيه أنه علينا أن نقوم بجولة على التراب المغربي، وعقد لقاءات مع فاعلين ومؤرخين من أجل صياغة أرضية واضحة المعالم لتفسير أهداف المشروع وخلفياته. ولكن تقريبي لم يؤخذ بعين الاعتبار. وأنا بنفسني أقصيت من المشروع، رغم التعيين الملكي الذي حضيت به، كما هو حال الفريق الذي اشتغل إلى جانبي. واتجه المشروع لتحقيق أهداف أخرى لا أعرفها. أما عن الفاعلين الأمازيغ، فالقضية الأمازيغية قضية وطنية بامتياز لأن العمق الأمازيغي هو في صميم الهوية المغربية سواء عن وعي أو غير وعي وحتى من لا يتكلم الأمازيغية يتكلم الداريجة وفيها من الأمازيغي الكثير. وللتذكير فالسيد الكتاني قام كذلك بإهانة

اللغة العربية في أول تواصل صحفي بل تجرا وانتقص من وطنية الجسم الإعلامي وما بني على باطل فهو باطل.

● الفعاليات الأمازيغية تطرح مسالة القائمين على مالية الجمعية، بحيث ترى أن مظاهر الإحتفالات إهدار للمال العام. كيف تنظر إلى الأمر؟

● أنشئت الجمعية بأمر ملكي، والأمر لا يتعلق بجمعية عادية، وانفرد أناس آخرون بالجمعية بل إن قانونها الأساسي لا يحيل حتى على رسالة الديوان الملكي للوزير الأول وفيها تعيين الكتاني و ابن الصديق و خلق الجمعية وتنصيب اللجنة الوطنية ورصد الغلاف المالي والرسالة تأمر الوزير الأول بتنفيذ أوامر الملك ولكنه لم يفعل ولم يجب على سؤال البرلمان. الكتاني استخلص من الرسالة منصبه ورمى باقي التعليمات في المهملات.

أما فيما يتعلق بمسائل المالية، فالجمعية تنفق الأموال العامة التي صادق عليها البرلمان، وكذلك إنشاء ما يسمى بمصلحة الدولة ذات تسيير مستقل SERVICE DE L ETAT GERE DE MANIERE AUTONOME، كالمراكز الجهوية للاستثمار، يخضع لمسطرة الصفقات العمومية كما أكده في البرلمان وزير المالية جوابا على النائب حجيرة، وحسب مقالات صحفية نشرت في الموضوع، فالاحتلالات المالية تتناسل، كما احتج المقاولون بفاس، حيث قبل أن صفقات أبرمت مع شركات غير معروفة وتم إقصاء المقاولين من التنافس، وهذا الأمر يتحمل مسؤوليته كل من أعضاء الجمعية، والبرلمان وكذا المجلس الأعلى للحسابات...

● فاعلون آخرون ينظرون إليك بصفتك صاحب الفكرة، وكذا إلى سعد الكتاني المندوب السامي للجمعية. انتم الإثنين من طينة واحدة وانكما تتسابقان لتزوير التاريخ؟

● لو كنا من طينة واحدة كنا سوف نتفاهم ولعلمك فقبل التعيين الملكي بثلاثة أشهر تقريبا طلب مني الوالي مدير الجماعات المحلية أن أقترح بنفسني شخصيات بارزة لهذا المنصب ليلغها للديوان الملكي فاقترحت ثلاثة أسماء منها اثنان معروفان بانتمائهم الأمازيغي وفي الأخير تم اقتراح الكتاني رغم كونه بعيدا جدا عن الحقل الثقافي و تم تعيينه فامتثلت للقرار الملكي.

● لو لم يقرصن مشروعك، لكنت أنت المتهم عوض سعد الكتاني. وتزوير التاريخ يغرف من الفكرة التي قلت أنك مبدعها، وذلك قبل أن يتم التزوير عبر قافلة التاريخ. اليس كذلك؟

● أولا هذا لم يبق مشروع لوحيد بل هو ملك لكل المواطنين. وساعيد التذكير بذلك، أن قافلة التاريخ التي أسسها الكتاني، أصدرت وثيقة لا تمت أصلا إلى الوثائق الأساسية، وخرجت بمقولة "تحدد تاريخنا في 12 قرنا NOTRE PASSE A SIÈCLES" DOUZE ووثائق المشروع الأصلية لا تحتوي على هذه العبارة، بل فيها عبارات تقول "هذه لحظة حاسمة من تاريخ

المغرب" و"الالتحام الرائع بين الجذور الأمازيغية لبلادنا بالإضافة النوعية العربية" وكذلك الاحتفال بالذكرى 1200 سيشكل حدثا كفيلا بتحفيز التحولات الراهنة. كما سيشكل مناسبة للتذكير بأن هذه التحولات تستمد وجودها من جذور ثقافية عميقة ومتجذرة حيث سيتم تنظيم، على مدى 2008 و 2009، في كافة جهات المغرب وفي بعض العواصم العالمية، سلسلة من التظاهرات الهامة تغطي مجالات متعددة سيكون لها بالغ الأثر على المدى المتوسط والبعيد. ستشكل هذه التظاهرات احتفالا يقيمه بلد يعمل على بناء مستقبله بكل ثقة، ويرسخ مكانته في العالم المعاصر مع التأكيد على تشيئه واعتزازه بنظامه الملكي ومؤسسته العصرية، وثقافته المتعددة المكونات: الأمازيغية، العربية الأندلسية، الإفريقية والأوروبية، والتي تتعايش فيها التقاليد الإسلامية والمسيحية واليهودية بكل انسجام. كما ستؤدي إلى ترسيخ إشعاع بلادنا على المستوى الدولي

● هل ستطالب باسترداد مشروعك؟ أم أنك ستقوم بنسف هذا المشروع المجهض؟

● أنا لا أطلب بنسف المشروع، أنا أحاول البناء، ولا أقوم بالهدم... ولكن طالبت باحترام التوجيهات الملكية واحترام المشروع بصيغته الأصلية، منها إشراك المجتمع المدني ومن مكوناته الحركة الأمازيغية والفاعلين العلميين. وللإشارة فمن بين الفاعلين الأوائل الذين قمت بزيارتهم ومدتهم بفكرة عن المشروع منذ فبراير 2007 فرحبوا وشجعوا المبادرة عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الأستاذ أحمد بوكوس، وكذلك أكاديمية المملكة المغربية (و للأمانة فأول من شجع المشروع برسالة مؤرخة 05 فبراير 2007 هو مستشار الملك أندري أزولاي وهو عضو الأكاديمية) ورئيس المعهد الملكي للأبحاث في تاريخ المغرب الأستاذ محمد القبلي نظرا للكفاءة العلمية التي يمتازون بها جميعا لإعطاء الحقائق التاريخية للمغاربة. لكن تم إقصاء هذا الأخير المختص في الموضوع، كما تم إقصاء وزارة الثقافة والاتصال المغربي للثقافة والفنون

كما أشركت الأساتذة محمد الصغير جنجار و محمد العيادي و حسن رشيق و عبد السلام الشدادي فتم إعادتهم من طرف الكتاني ما عدا الشدادي. كما التقيت مهدي المسرح كسعد الشرايبي و رشيد فكك وتحدثنا على ضرورة إنتاج أعمال بهذه المناسبة حول بعض الأبطال كعبد الكريم الخطابي.

أنا أمد الرأي العام بالوثائق الأساسية ويجب مساهمة المسؤولين. وفي الأخير يجب محاسبة الجمعية لكونها صرفت أموالا طائلة على حصيله هزيلة وأطالب كذلك الغيورين على بلدنا وذاكرتنا للمطالبة بمحاسبة المسؤولين على هذه المسرحية التي افترت على تاريخنا وجرحت مشاعر المغاربة كافة.

حاولنا البحث قدر المستطاع في هذا الموضوع الذي قد لا يرضي الكثيرين ممن يحاولون إخفاء حقائق من تاريخ بلادنا. ونحن نتصفح منشورات جمعية 1200 سنة من تاريخهم، وتبارى إلى ذهننا سؤال مصير دولة بورغواطة في كرونولوجية الدول المغربية، وطرحنا سؤال هل البورغواطين دولة أم قبيلة؟ وما هو تاريخهم وديانتهم؟ وكيف كانت علاقاتهم بالمحيطين بهم؟ ثم ما خلفيات إقصاؤهم؟ وما السبب الذي جعل الدولة المغربية تطلق أسماء ذات حمولة تاريخية عميقة على المدن الجديدة كـ «تامسنا» و«تامنصورت»؟ هل يتعلق الأمر بمصالحة مع التاريخ في وقت لا زال فيه الإقصاء مستمرا.

## دولة مغربية امتدت من 742م إلى 1148م وأقصيت عمدا من كل شيء

أعد: عبد النبي إيسالم

البرغواطين لأراضيهم وذلك في عهد أبو غفير البرغواطي، فيما تميزت علاقاتهم ببنينا أمية بالأندلس بالودية نظرا للصراع الفاطمي الأموي على الأندلس وكانت موالاة برغواطة لبني أمية بها. أما علاقاتهم بالمرابطين فقد سادها الحرب منذ البداية، ففي أواخر عام 450هـ دخل المرابطون في معارك ضارية ضد البرغواطين انتهت بمقتل زعيمهم عبد الله بن ياسين لتكون بداية عمل المرابطين للقضاء على برغواطة حيث تشير المصادر التاريخية إلى نجاح حركة المرابطين في القضاء على كيان الدولة البرغواطية.

كما عرف البرغواطين بربط علاقات دبلوماسية متينة وقوية مع العديد من الشعوب والدول غير المسلمة في أوروبا، وكانوا يفرضون على سفرائهم إليها التحدث باللغة الأمازيغية مما يجبر تلك الدول بإحضار المترجمين.

### ● خلفيات إقصاء دولة بورغواطة من التاريخ

لا نجد أثر لهذه الدولة في كتب التاريخ المدرسية الرسمية وغيرها، كما نجد أن باحثين ومهتمين من العيار الثقيل يتجنبون الحديث عن هذه الدولة، ومؤخرا وجدنا ضمن منشورات توزعها جمعية 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس سميتها بـ «جذادات موضوعية حول الحضارة المغربية» ووضعت في مقدمتها ترتيبا لسبع دول حكمت المغرب، وغابت ضمنها دولة بورغواطة. العارفون بخبايا أمور التاريخ يرون أن أغلب الكتابات المهنية بتاريخ المغرب كانت سنية وهي لا تتحدث عن المخالفين لها إلا بالنسب والشتم أو بالإقصاء وعدم ذكرها أثناء الحديث عن تاريخ المغرب، آخرون ربطوا ذلك بان فكر الدولة البرغواطية يضرب في مسألة الوحدة المذهبية، لأنهم حاولوا تكليف المعتقدات المحلية مع المشرقية بالهراطقة، ويذهب العديديون في تحليلهم لظاهرة إقصاء برغواطة إلى كونهم استمرارا لمقاومة كسيلة الأمازيغي للدخول العربي إلى الشمال الأفريقي. فيما عزي مهتمون بتاريخ المغرب الأمر إلى كون تاريخ المغرب محاولات مستمرة لتوحيد التعدد الذي لم تصل إليه سوى دولة بورغواطة، ورغم ذلك فعادة ما توصف بالظرف والإحاد.

ومن جهة، فقد صرح مدير المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب لأحد الأسبوعيات المغربية في وقت سابق أن معده يستعد لإنجاز كتاب ضخم حول تاريخ المغرب، يحمل بين طياته حيزا مهما لفترة برغواطة بالمغرب حسب ما تجود به المصادر وذلك في سابقة من نوعها، فهل هي بداية اعتناق الموضوعية في كتابة تاريخ المغرب؟ وفي السنوات الأخيرة بدأت الدولة المغربية تطلق أسماء تاريخية على مدن جديدة أمثال تامسنا نواحي الرباط وتامنصورت نواحي مراكش، فهل يتعلق الأمر بمصالحة مع التاريخ المغربي، ابتدأت من البنات التحتية في أفق إيجاد أماكن لها على صفحات الكتب، أم أن الأمر يتعلق بوجهات نظر المشرفين على هذه المشاريع لا أقل ولا أكثر، ذلك أن تسمية هذه المدن بهذه التسميات الحاملة لتاريخ عميق أمر يدعو إلى الاستغراب في وقت لا زال فيه القائمون على مشاريع الجمعيات والمراكز المهتمة بالتاريخ يعيدون كل البعد عن حقيقة جزء كبير من ذاكرة بلدنا.

موت خلفه ابنه الياس بن صالح الذي عرف بالعدل والمساواة الشيء الذي أهله ليستم في الحكم مدة 50 سنة، كما تقول المصادر، ليتولى فيما بعد ابنه يونس بن الياس مقاليد الحكم مدة 44 عاما، واتسعت في عهده رقعة دولة برغواطة، كما اتخذ مدينة شالة عاصمة له، بعده أتى أبوغفير بن معاد بن اليسع، ثم أبو الأنصار عبد الله بن غفير، ثم أبو منصور عيسى بن أبي الأنصار عبد الله الذي قيل أنه كان آخر ملوك دولة البرغواطين وكان حكمه حوالي النصف الثاني من القرن الخامس هجرية، زمن ظهور المرابطين.

### ● نماذج من الفكر البرغواطي

يقول المهتمين بتاريخ برغواطة على قلتهم أن هذه الأخيرة أسست نفسها على مفهوم التنبؤ ذلك أن صالح بن طريف ادعى النبوة، وأقر أنه نزل عليه القرآن في 80 سورة منسوبة إلى أسماء الأنبياء، وقرض 10 صلوات خمس بالنهار وخمس بالليل يرددون خلالها «مقور ياكوش بمعنى الله أكبر، كما حرم أكل الدجاج نظرا لقداسته في العقيدة البرغواطية، وقال باحث في هذا الشأن أن صالح بن طريف لما حرم الدجاج تنبأ بمرض أنفلونزا الطيور الخطير. وحرم زواج الأقارب يضيف الباحث لكون ذلك مرتبط بما وصلت إليه الدراسات العلمية حاليا من ثبوت انتشار أمراض وراثية بسبب زواج القرابة، واعتبر الأمر بمثابة إعجاز ديني أمازيغي يستحق الدراسة، وبالنسبة للزكاة فقد اكتفوا بجمع العشر من جميع الحبوب، فيما رأى أحد الباحثين المهتمين بظاهرة برغواطة في تاريخ المغرب أن كلما قيل وكتب حول البرغواطين في المصادر يصعب الأخذ به ويحتاج إلى بحث دقيق جدا لأن كل ما وصلنا عنهم كتبه غيرهم الذين يعتبرونهم مارقون ومشركون والأمل الوحيد يبقى على عاتق الأركيولوجيين بعد ما حرق تراثهم المكتوب.

### ● سياسة برغواطة مع الدول المجاورة

اتسمت علاقة الدولة البرغواطية بجيرانها بالمد والجزر، فكانوا على حرب مع الأندلس حيث استطاع هؤلاء في فترة محمد بن إدريس الثاني السيطرة على بعض ثغور تامسنا، لكن ضعف وهن دولة هذا الأخير، عجلت باسترداد



### الدول المغربية الكبرى

- 1 الأندلس
- 2 المرابطون
- 3 المرحدون
- 4 المرينيين
- 5 الروطاسيون
- 6 السعديين
- 7 العلويين

احتفلت الدولة المغربية بالذكرى مرور 1100 سنة من تاريخها، وهي لم تكن لتستمر كل هذا الزمن ومن دون انقطاع لولا سبب أسس حاكمة على عرش المغرب منذ وصول إدريس الأول وتأسيسه لأول دولة مغربية، واستثناء الدولة العلوية التي تحكم البلاد منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون، فإن الدول الأخرى التي تعاقبت على السلطة، لم تعمر سوى قرن من الزمن في العمل، يتعلق الأمر بأربع دول ذات أصول أمازيغية، وثلاث لها أصول عربية.

منشور لجمعية 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس

عرفت بلاد تامسنا في فترات من تاريخ المغرب وبالضبط قبل قيام الأندلس والمرابطين بسيطرة كيان سياسي دولاتي اصطلاح عليه بـ «البرغواطين» وتقع بلاد تامسنا ما بين شمال مدينة سلا ونهر «بوركراك» شمالا إلى أسفي جنوبا، وتعني السهل الفسيح البسيط الخالي. وهناك من ذهب إلى حد تعريف تامسنا بأنها مشتقة من كلمة «تومزين» التي تعني الشعير، نظرا لإزدهار زراعته بهاته المناطق. وتضم بلاد تامسنا زمن برغواطة حوالي 40 مدينة وثلاثمائة قصر، أبرزها مدينة شالا كانهم مركز تجاري وعسكري حينها، واتخذها البرغواطين عاصمة لهم في فترات عدة. وترجع أصول البرغواطين حسب العديد من الكتابات التاريخية إلى قبائل زناتة، بينما أرجعها البعض الآخر من المؤرخين أمثال ابن خلدون إلى قبائل المصامدة، فيما تحدث آخرون عن كون برغواطة مزيج قبائل أمازيغية كثيرة.

### ● هل برغواطة دولة أو مجرد قبيلة؟

العديد من الكتابات التاريخية التي تحدثت عن البرغواطين اختلفت في تحديد ما إذا كانت بورغواطة دولة قائمة ذات، أم مجرد قبيلة قوية، وبالنظر إلى ظروف استقرارها ومجال توأجدها الشاسع وامتدادها الزمني، بالإضافة إلى المؤهلات الاقتصادية والبشرية الهائلة وإمكاناتها العسكرية، رجحت فرضية كونها دولة مستقلة وقوية ذات نظام مغاير لما كان سائدا في تلك المرحلة من انتشار الإسلام، لهذا وصفها العديد من كتابات المؤرخين بـ «الملكمة» ومنهم البكري، وابن الخطيب، بل ذهب البعض إلى وصفها بالإمبراطورية الكاملة كما هو الشأن لـ «سلوش» في كتابه «L'emire des berghouata» وقد استفادت دولة بورغواطة من مجالها الطبيعي لتقوية سلطتها، ذلك أن توأجدها بين جبال الأطلس وتلال تامسنا أتاح لها روافد ومجاري مائية مهمة تتغذى من دويان تلوج جبال الأطلس، التي جعلت منها دولة زراعية بامتياز، حيث اشتهرت بزراعة الفواكه والحبوب والقطن وتجارة الأخشاب، وإنتاج العسل، ولهذا فحياة الزراعة والاستقرار أهم ما ميز مسيرة البرغواطين، إضافة إلى ارتباطهم الوثيق بالمدن والقرى.

### ● العرب في مواجهة برغواطة

حاول عقبة بن نافع الفهري بسط نفوذه على مناطق تواجد البرغواطين ببلاد تامسنا بالمغرب الأقصى، غير أن حملته العسكرية لم تسفر عن دخول هذا المجال الترابي، ليواصل بعده موسى بن نصير حوالي 87 هـ، مسيرة غزو بلاد المغرب الأقصى والأدنى، إلى أن انتهى به الأمر في حدود بلاد درعة المحادية لبلاد البرغواطين دون أن يتمكن من دخولها لما تتمتع به قبائل برغواطة من قوة عسكرية.

### ● هل ارتد البرغواطين عن الإسلام أم أنهم قاوموا باس العرب؟

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن البرغواطين لم يتقلدوا الإسلام ديناً لهم إلا بعض الوقت كنتكتيك استراتيجي لإتقاء العداء القائم بين العرب والأمازيغ في المغرب جراء



## في انتظار جعله عيداً وطنياً "إيض إيناير" لا زال تقليداً سنوياً

وتذهب العديد من الروايات إلى أنهم ابتكروا هذا التاريخ لضبط ومواكبة سيرورة التقويم الفلاحي كنظام يتبعون من خلاله موسمهم الفلاحي من سقي وغرس وجني المحاصيل الزراعية. وتختلف مظاهر وطقوس الاحتفال به من بلد لآخر، غير أنها تحتتمع في الاعتماد على اطباق الطعام تخليداً لهذا اليوم من تاريخهم. ففي جنوب المغرب يتم تحضير وجبة "ناكلا" التي يتم إعدادها من طحين الشعير تم سقي بزبوت الأركان ويتناولها الجميع بشكل جماعي دلالة على موسم فلاحي خصب يستدعي تكافلاً اجتماعياً لجني الثمار. وفي مناطق أخرى من بلاد تمارغا يتم إعداد وجبة الكسكسو ليتناولها الجميع باللين دون استعمال اللحوم حيث يدل اللين هنا على سنة صافية بياض. أما في جهات أخرى فتحدث العديد من الروايات والبحوث في هذا الشأن عن كون النساء الأمازيغيات يقمن بتفكيك آلة نسج الزرابي "أزط" قبل يوم 13 يناير ترقباً لسنة جديدة حتى يستأنف بها العمل بنفس جديد. وفي منطقة القبائل بالجزائر تستعد النساء لإحياء رأس السنة الأمازيغية الجديدة بشراء أنواع عدة من الخضار ويتم تحضيرها في أكلة شعبية رقيقة لحم الديك، بحضور جميع أفراد العائلة أو الأسرة لتناول الوجبة بشكل جماعي، ولا يجب على النساء في هذا الطقس نسيان أي فرد من أفراد العائلة.

### ● مبادرات مسجلة

سجل تاريخ الإعلام المغربي في السنوات الأخيرة محاولات في تجسيد انفتاحه على بعض رموز الحضارة المغربية، فقد بنت بعض القنوات الغربية احتفالات رأس السنة الأمازيغية التي خلدها جميعيات أمازيغية السنة الماضية، كما استضافت مهتمين تحدثوا عن دلالات رأس السنة الأمازيغية، إلى جانبها قام المجلس البلدي لمدينة الدشيرة في سابقة من نوعها في تاريخ المغرب المعاصر بالاحتفال برأس السنة الأمازيغية "إيض إيناير" حضرته رموز إعلامية، جمعوية وسياسية وأزنة من سوس منهم ممثلي السلطة المحلية.

### ● في انتظار جعل "إيض إيناير" عيداً وطنياً

لعيد الأمازيغ إن دلالات وطقوس وعادات تعود إلى أزيد من 2959 سنة، قديمة قدم الأمازيغ، صامدة وراسخة رغم زحف العولمة وظهور أساليب عيش واحتفال جديدة، عيد احتفظ فيه الأمازيغ بكل ما يميزهم عن غيرهم من الشعوب، يستحضرونه سنة تلو الأخرى، بينما تم تغييره من طرف المؤسسات الرسمية للدولة من وزارة الثقافة ووزارة التربية الوطنية... باستثناء دوي الارتباط بالحرية الأمازيغية التي ما فتئت تؤكد على ضرورة ترسيم هذا العيد وجعله عيداً وطنياً، لما يحمله من إرث ثقافي تاريخي وحضاري لآلته معالمه حاضرة بين ظهرانيا، فمتى سيتم جعل عيد الأمازيغ عيداً رسمياً، وهو العيد الوطني الذي يحتفل به في صمت وفي جميع ربوع الوطن.

● ع.ن. إد سالم

لم يكتب الشيء الكثير حول التاريخ للسنة الجديدة في التقويم الأمازيغي الذي اعتاده الأمازيغ منذ آلاف السنين، وهو تقويم لم يكن معروفاً بالشكل الذي عرف به عيد المسيح عيسى أو عيد المسلم محمد، ربما لكون الإثنين مرتبطان بالجانب العقائدي والديني، بينما ارتبط التقويم الأمازيغي بالخصوبة الفلاحية والانتصار الميداني لملوك الأمازيغ. ذلك أن المصادر والنقوش التاريخية تؤكد أن معركة حامية



كانت قد وقعت بين المصريين القدماء (الفرعانية) وبين الأمازيغ، وانتهت بانتصار الجيوش الأمازيغية بقيادة الملك شيشونج حوالي 935 ق.م. ليتربع هذا الأخير على عرش الإمبراطورية الفرعونية مدشناً بذلك عهد الأسرة الفرعونية الثانية والعشرين، واتخذ بعد انتصاره مدينة (بواباستين) عاصمة له.

وحسب العديد من المصادر التاريخية فإن تلك المعركة قد وقعت على أراضي الجزائر الحالية وبالضبط مدينة تلمسان، ويرجح معظم الباحثين أن يكون شيشونج قد تمكن من الوصول إلى كرسي الإمبراطورية الفرعونية بشكل سلمي، في ظروف مضطربة في مصر القديمة، حيث سعى الفرعانية القدماء إلى الاستعانة به ضد الاضطرابات وحالة اللااستقرار التي عاشتها مصر بعد الفوضى التي عمقتها جراء تنامي سلطة العرافين الطيبين. وبذلك تمكن الأمازيغيون من الاستيلاء على الملك في أعظم مملكة عرفها التاريخ، واطولها عمراً، فتعاقب على أراضي الكنانة فراعة (لبيون) لمدة قرون ابتداء من القرن العاشر ق.م، وتضم النقوش الأثرية التاريخية الموجودة على أعمدة معبد الكرنك في مدينة الأقصر بمصر العديد من الرموز المجسدة لهذا التفوق العسكري الأمازيغي.

● الخصوبة الفلاحية دلالات أخرى لرأس السنة الأمازيغية في كل 13 من يناير يحتفل الأمازيغ برأس السنة الجديدة المعروفة بـ "إيض إيناير" في مختلف ربوع شمال أفريقيا،

لكل أمة تقاليد وأعرافها ونظامها الذي تسير به مجتمعاتها ومؤسساتها، فأحياناً يكون ذلك نتاجاً لنباتات المجتمع وتحولاته، وأحياناً أخرى بفعل التلاحق الناتج عن تلاقي الحضارات المختلفة حيث يتم خلق مميزات وأساليب العيش اليومي، وكل ما يهم مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة وغيرها، ليصنف ذلك ضمن ما يميز مجتمعاً عن آخر، ولعل الأعياد والاحتفالات التي تتميز بها كل منطقة وكل شعب لخبر دليل على ذلك، لما تحمله من دلالات تكاد تكون مفتاح فهم واستيعاب حضارة من الحضارات.

نحن هنا أمام نموذج أبي إلا أن يظل حاضراً في الممارسة الطقوسية وأن ينسخ في ذاكرة أجيال بلدان الشمال الأفريقي، رغم مرور آلاف السنين على بروزه كتقليد سنوي يتم الاحتفال به لما له من مكانة ميزت المجتمع الأمازيغي عن غيره، إنه "إيض إيناير" أو السنة الجديدة، فكيف تم التاريخ لهذا العيد؟ وكيف أصبح يوماً وطنياً يحتفل به في صمت رغم تخليده من طرف الآلاف من العائلات والأفراد؟ وكيف يتم الاحتفال به؟

### ● ما بين الأعياد الدينية والتاريخية

مررمضان واحتفل المغاربة بعيد الفطر، وجاء عيد الأضحى ومضى بطقوس وعبادات وعطل رسمية تخليداً لها، وفي الأيام الماضية احتفل الشعب بعيد ميلاد عيسى كما احتفل بعيد مولد محمد، وكل منهما بطقوسه التي يتم التحضير لها بكل ما أوتي من جهد واستعداد. هكذا إذن يحتفل بالأعياد الدينية المرتبطة منها بالدين المسيحي أو الإسلامي، بينما تغيب أعياد كانت جزءاً من مميزات حضارتنا كشعب ذات أصول وأمتداد تاريخي، ترسخت معه في أذهان سكان شمال أفريقيا كل الرموز الدالة على جزء كبير من ذاكرة الإرث الثقافي الذي أرح المرحلة كانت الأبرز لدى ملوك تمارغا، وفي عادات أهلهم الذين ربطوه بواقعهم الاقتصادي، حيث جعلوه يوماً لبداية سنة فلاحية جديدة يرجى منها الخير والبركة، دون ربطها بأي معتقد.

### ● الدلالات اللغوية لـ "إيض إيناير"

تتركب كلمة "إيض إيناير" من كلمتين، "إيض" والتي تعني "ليلة" و"إيناير" التي تعني شهر يناير، كما يطلق أيضاً على رأس السنة الجديدة "إيض أوسكاس" أي رأس السنة، وكذا أسكاس أمابنو "أي سنة جديدة، وكلها أسماء دالة على سنة جديدة، اختلف فيها الأمازيغ عن غيرهم من الشعوب في وضع تحديد زمني لها، فارتبطت عندهم بيوم 13 يناير الذي ربطه البعض بتاريخ انتصار ملك لهم بمصر، بينما ربطه آخرون ببداية التقويم لسنة فلاحية جديدة.

● انتصار الملك شيشونج على الفرعانية بداية التاريخ الأمازيغي

## أسماء ممنوعة من الصرف

يساقط الأسماء الأمازيغية وما يلاقيه من إعتراض المسؤولين في سراديب وزارة الداخلية وغاية في دفتي كتب الحالة المدنية، مسألة لا زالت تعاني من التعثر لحد الساعة، تعثر إبنيت خبوطه وظفت بشكل جدي في الأوتيرة الأخيرة مع اعتماد وزارة الداخلية للجان تحولت لها صفة دراسة هذا الملف الشائك، فكانت من بين النتائج التي جاءت بها، إعدام أسماء أمازيغية جميلة كانت في وقت مضى تحمل رموزاً ومعاني راقية يعز بها كل أمازيغي يحمل إحدى هذه الأسماء، ككل من (سيفاو، ابور، إيلي...) بدعوى الإساءة إلى حاملي هذه الأسماء لما تحمله من معاني تخل بالآداب والأخلاق العامة، ويكونها أسماء أجنبية لا يصح الأخذ بها، وهذا بالطبع في منظورهم الضيق المتسم بالولاء لفكرة الرأي والمرجع الوحيد الواجب اعتماده وتقديسه والمتأمل في اللغة العربية وذلك بنهجهم المتواصل في البحث عن معاني أسماء أمازيغية بحثة في قواميس عربية مشرقية وبالتالي سقوطهم في فخ اللامنتقية وإسقاط المعنى الحقيقي لهذه الأسماء (الأمازيغية) بقضايا لها في قواميس ومجلات لغة الضاء، هذه المرادفات التي ستكون بدون أدنى شك بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقي للأسماء الأمازيغية الذي وقع إجماع الباحثين والمختصين (الأمازيغ) حول جمالية معانيه.. وذلك لكون اللغتين حتماً مختلفتين تمام الاختلاف، وبالتالي فاختلاف المفردات والمعاني أمر طبيعي في هذا السياق..

وكل شأن أمازيغي نجد دائماً أعداء بالمرصاد يبذلون كل ما في وسعهم للحيلولة دون إنجاح المسائل التي يشتم منها رائحة الأمازيغية، وفي هذه المرة نجدهم يتحججون بأن التسمية بأسماء غير عربية من شأنه أن يخلق نوعاً من العداء لكون هذه الألقاب تؤدي إلى نعت حاملها بصفات عديدة من قبيل عدو الدين، عنصري، كافر علماني، قومي متعصب... إلى آخر القائمة، فالصاق هذه التهم أصبحنا نسمعها لآلاف والعديد من المرات وفي أحسن الأحوال نجد نعت المتكبر والمتحجر الرأي.. إلى نعت أخرى بكفي تصفح المواقع الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية للاطلاع عليها..

ولفك الغموض ولو جزئياً عن بعض المعاني الراقية التي تحملها بعض الأسماء الأمازيغية نورد هنا أمثلة لبعض منها: كاسم "ماسين" الذي يعني الينبوع و "سيمان" الذي يعني روحان (اسم مركب)، و "أيور" الذي يعني القمر، و "إترى" الذي يعني النجم، و "أنير" الذي يعني الملك... الخ.

وفي الأخير يبقى النقاش مستفيضاً ويبقى ملف الأسماء الأمازيغية ما بين شد وجب، بين مؤيديه ومعارضيه، والمسألة الوحيدة التي لا مجال للنقاش فيها هي كون أن الألقاب والأسماء بشكل عام تدخل في خانة الحرية الشخصية للإنسان ومن شأن التدخل في ذلك دون أسباب واضحة ومفهومة الحد من هذه الحرية وخلق نوع من انتهاك حقوق الآخرين بدون موجب شرعي أو إنساني، ويبقى في آخر المطاف الاسم الذي يجب منعه بإجماع هو ذلك الاسم الذي لا يقبله ولا يرتضيه الفرد لنفسه مهما كان أصله..

● بشري شكرا

## أزغغان بالناظور استمرار الترامي على ملك الغير

توصلت الجريدة بنسخة من الشكاية التي وجهها تشفين سعيد إلى كل من الملك محمد السادس ووزير الأوقاف وديوان المظالم والوزير الأول والمدير العام للمحافظة العقارية ووزير العدل من أجل رفع الضرر الذي لحقه من قبل إدارة الأحباس بالناظور بإدائها إمتلاك القطعة الأرضية البالغة مساحتها 1500 متراً مربعاً والواقعة في فدان أعراب دوار اجواهرة السفلى بني بويغفور أزغغان إقليم الناظور.

في حين أنه خلال عملية التحديد التي وقعت بتاريخ 2005/01/20 وبتزكية من رجال فريق المسح الطبوغرافي بالمحافظة العقارية بالناظور تم الإستحواذ على أرضه التي تبلغ مساحتها 7775 وتم ضمها إلى أرضهم لتصل المساحة الإجمالية إلى 9256 متر مربع والثابت في التصميم المنجز من طرف المهندس بالمحافظة العقارية بالناظور في المطلب رقم 11/17501، وذلك بدون سند قانوني ولا شرعي، حسب الشكاية.

ويضيف المشتكي أنه يملك هذه الأرض أبا عن جد الثابت في العقدين العدليين، وتوصلت الجريدة بنسخة منها، لسنة 1919 و1943، ويضيف أن عملية التحديد مرت في الخفاء دون أي إعلان وبشكل غير قانوني.

ويؤكد المشتكي أنه توصل برسالة من ناظر الأوقاف بالناظور والمسجل تحت عدد 07/443 بتاريخ 2007/05/09 يخبره، على ذمة الشكاية التي تقدم بها إلى وزير الأوقاف، أن القطعة الحسبية المسماة فدان أعراب والمسجلة بالكناش الفلاحي بالناظور تحت عدد 74 التابعة لمسجد ابويا جمعة جعدار قيادة بني بويغفور، هي ملك خاص للأوقاف بمقتضى التصرف المستمر والحيارة الطويلة المدة، كما جاء في الرسالة بأن الأوراق المدلى بها من طرف المشتكي لا تنطبق بتاتا على الأرض الحسبية ذات المطلب 11/17501 مما يؤكد، حسب الشكاية، أن إدارة الأحباس تملك 1500 متر مربع الثابت من شهادة المحافظة والمسجل بالكناش الفلاحي، مما يستدعي التساؤل عن حقيقة البقعة الأرضية المقدر مساحتها بـ 7756 متر مربع والتي هي في الأصل ملك للمشتكي حسب الوثائق المدلى بها.

وطلب المشتكي، حسب الشكاية، بالنظر في قضيتته وناشد الملك محمد السادس بتخصيص لجنة خاصة لتقف على هذا المطلب عدد 11/17501 وتكشف الخروقات المتجاوزة فيه، كما طلب بإستعادة أرضه من طرف ناظر الأوقاف والغاء عملية التحديد والتي بنيت على التحريف والتزوير والتدليس، حسب ما جاء في الشكاية.

## AZAL IDDEREN

محمد  
بسطام  
bastam56@gmail.com



## إلى السيد: إدريس لشكر

لقد قرأت بتمعن خاص الحوار الذي أجرته معكم جريدة : العالم الأمازيغي ، عدد : 103 ، ص 7 ، والذي أوضحت فيه طبيعة المؤتمر الأخير لحزب الاتحاد الاشتراكي كمحطة إنقادية ، بعد زلزال 7 شتنبر 2007 الناتج عن الوضعية الداخلية للحزب ما بعد : عبد الرحمان اليوسفي مع المغالاة البينة للتيار المقدس للحرف العربي ، وغيرها من القضايا ذات الصلة بالمشهد السياسي ببلادنا ، إلا أن ما دفعني إلى تخصيص هذه النافذة لاستجوابكم ، هو ما يتعلق بالوضعية الدستورية التي يرتضيها الحزب ، من خلال مؤتمره للغة الوطنية الأمازيغية ، حيث أوضح البيان العام للمؤتمر الثامن ، أن الحزب المنتمي إلى فلبق الأمانة الاشتراكية قد انحاز إلى صف المتصدقين " على لغتنا بصفة وطنية رغم الأقرار التاريخي والانتروبولوجي بوجودها قبل ميلاد المسيح ، وحيث أنكم : الأستاذ لشكر لستم ممن ينطقون عن الهوى في المجال السياسي ، وتجمعون في تحليلكم للقضايا الدستورية بين الخبرتين : القانونية والسياسية ، فإنني كمواطن متلقي مستهلك قد استعصى علي الفهم فيما يتعلق بقصدكم ، يكون المطالبة بأن تصبح الأمازيغية لغة وطنية لا يمنع من أن تكون رسمية ، باعتبار أن هذه الأشياء في أذهاننا فقط ، ذلك أن موقف الحزب واضح وضوح الشمس التي لا يمكن أن تغطي بغربال التبريرات ، لانكم تعرفون أن الكلمة في الفقهاء : الدستوري والسياسي ، ليست هي " الكلمة " في الفصاحة ، الإنشائية ، والبيان والتبيين ، اللهم اذا كانت " التوافقات " تعلق ولا يعلى عليها ، وبالتالي ليس بالإمكان المطالبة بأكثر مما كان ، وهذا على افتراض صدق النوايا . إن الموقف السياسي تجاه القضية الوطنية الأمازيغية الذي نلحم أن يتخذه الحزب ، كفاعل سياسي قوي ، هو ربطها بالمغربية الحقيقية المرتبطة بأفريقيا والفضاء المتوسطي والكوني ، بعيداً عن الجري وراء تعويم الوطن في "قارة سريالية" محكومة بسياسة الاستبداد والتضليل كاشد أنواع القمع ، وبالأيديولوجية التي تريد أن تتلصق كل شيء تحت يافطة "العروبة" التي لا يعلى عليها ، إن إدراج ( وليس إدماج ) الأمازيغية تحتاج عملياتها السياسية إلى مشروع مدقق وواضح المعالم ، دون جرعات ولا صدقات تمسح شعاراتها في الدوالب والدهاليز ، كما وقع لـ "إنعاش" التناوب ، ويقع لـ "إدماج" المالكي ، لأن الأمازيغية تعتبر مدخلا أساسيا لأي تغيير سياسي أو تنموي أو تربوي ، أما الترفيعات و "المرافعات" الظرفية لم تعد سوى هدر للطاقات والأموال والأوقات ، لأن العالم من حولنا لم يعد مرتبطاً بالخرعوبات الماضية ، والأحاديات القيصرية التي يستغلها المستفيدون من الربح الذي لهم وحدهم وليس لغيرهم ، ممن يحتفلون هذه السنة بذكرى تهمهم وحدهم .

## من هنا وهناك

### • تأسيس

أسست مجموعة من الفعاليات بقبيلة أيت توزين بجماعة أجمواس جمعية توزيع للتنمية والمواطنة وذلك يوم 14 ديسمبر 2008، رغبة منها في مواجهة المشاكل المطروحة بالمنطقة، وقد أسفر الجمع العام التأسيسي عن انتخاب كل من محمد عثمان رئيسا، بوسناتي عبد السلام نائبا له، بوسناتي عبد السلام كاتبنا عاما، عثمان حسن نائبا له، حسين بوضعا نائبا للمال، بوسناتي رضوان نائبا له، احمد عثمان، البوسناتي عمر، محمد خلفوي مستشارون.

### • مهرجان

احتضنت مدينة تازة ما بين 15 و18 ديسمبر فعاليات الدورة الخامسة للمهرجان الجهوي للثقافة والإبداع بإقليم تازة تحت شعار "التربية الجمالية بوابة للتنمية الجهوية". ومن بين أهدافه ترسيخ الحوار والتواصل وتحديد أواصر اللقاء ومد جسور التعارف بين المثقفين والمبدعين من مختلف مناطق الجهة والمغرب، وتجسيد الصورة الحقيقية لها في عديها التراثي الإبداعي والحضاري، وقد شمل برنامج الدورة عروضاً مسرحية وفقرات فنية إلى جانب تنظيم ندوات حول "الكفاح الوطني نماذج من المقاومة بالإقليم من 1912 إلى 1955"، وندوات تتحور حول "بعض ملامح التجربة الشعرية بالجهة، إضافة إلى إشكالية التنمية بالجهة بين الحوافز والعوائق".

### • تجديد

عقدت جمعية "تاوسنا" باشتوكن جمعها العام العادي لتجديد مكتبها المسير، وذلك يوم 13 ديسمبر الماضي، وبعد مناقشة التقريرين الأدبي والمالي انتخب الجمع العام المكتب الجديد والمكون من الطيب أحرانت رئيسا، حفنظ حكاك نائبه، محمد الرامي كاتبنا عاما، الحسين بوطريخ نائبه، محمد بوطريخ أميناً للمال، محمد حندان مستشار العلاقات الدولية، علا خليفة مستشار العلاقات الجموعية، مبارك نشاط مستشاراً للشؤون الإدارية.

### • تدريس

صدر عن منشورات الزمن العدد الثالث والعشرون من سلسلة شرفات تحت عنوان "من مستجدات التربية الحديثة والمعاصرة" مؤلفه جميل حمداوي، وهو عبارة عن دراسة بيداغوجية وبيداغوجية فيما يخص التربية والتكوين، لا سيما ما يتعلق منها بتدريس الأمازيغية في المدارس الابتدائية والثانوية، وكذا المؤسسات الجامعية. الكتاب لأمس ذلك جوانب تطور اللغة العربية تقنياً ومعلوماتياً، كما تحدث عن أدب مسرح الطفل والمسرح المدرسي، إلى جانب محاور أخرى تثير قضايا التربية والتكوين.

### • ريف

بمبادرة من جمعية أيت حديفة، عرفت ثانوية الشريف محمد أمزيان بابت حديفة يوم 27 ديسمبر الماضي تنظيم مائدة مستديرة حول موضوع الهجرة بالريف أسبابها، وأثارها السلبية لفائدة تلاميذ الجمعية الذين يتابعون دراستهم داخل ثانوية المذكورة. كما تم عرض فيلم "نحن نركو" للمخرجين الأمازيغيين محمد الحمادي وسعيد ابنعمار، الذي يعالج قصة شاب أنهى دراسته ولم يجد منصب شغل في المدينة، ليعود إلى قريته حاملاً معه خيبات أمل كبيرة، وكان الحل الوحيد بالنسبة له هو الهجرة نحو الديار الغربية لتحسين وضعيته الاجتماعية، لينضاف في الأخير إلى قائمة ضحايا الهجرة السرية.

### • تاسينت

خمسة سنوات من المعاناة والتشرد والحرمان من أبسط شروط الحياة الإنسانية، خمس سنوات من الشعارات الطائفة الفارغة والوعد الكاذبة، خمس سنوات من التسويف والتماطل والامبالاة، إنها مدة كافية لتفكك من خلالها الطبيعة حقيقية تعاطي الدولة مع مطالبنا العادلة والمشروعة في إعادة الإعمار بهذه العيارات استهلكت جمعية تاسينت لمحاربة آثار الزلزال ببايناها الداعي إلى تنظيم وقفة احتجاجية اندارية فاتح يناير الجاري احتجاجاً على الأوضاع ساكنة المنطقة بعد مخلفات زلزال تاسينت، البيان حمل كامل المسؤولية للدولة فيما ستؤول إليها الأوضاع بالمنطقة إن لم تتم الاستجابة العاجلة والوفورية لطلبات السكان.

### • ايض اينار

دعت مجموعة من جمعيات وتنظيمات الحركة الأمازيغية إلى توحيد شعار إحتفالات الأمازيغ برأس السنة الأمازيغية المقبلة 2959، وجعل شعار السنة الجديدة "33 قرناً من حياة تماغنا"، وذلك من أجل إعادة الاعتبار للتاريخ والحضارة الحقيقيتين لبلاد تماغنا، يقول بلاغ صادر في هذا الشأن.

### • تافراوت

يشتهي سكان دوار "انلوي" بتافراوت من عدم التزام شركة استغلال منجم أوربرين التابعة للشركة العملاقة "أونا" بتنفيذ وعدها بخصوص مطالب سكان الدواوير المجاورة للمنجم والمتعلقة بتزويد هذه الدواوير بصهاريج المياه، وقد سبق للشركة المذكورة أن أبرمت اتفاقاً مع السكان التزمتم فيه بإبصال المياه إليهم. هذا ويسود خوف شديد في أوساط ساكنة المنطقة من ندره المياه وتربيتها، خاصة بعد شروع شركة أونا في استغلال منجم "أفلا إيعير" وحفر آبار عميقة تنذر باجتثاث القرشة المائية، مما سيريد من صعوبة الاستقرار بالمنطقة.

## تامينوت تعقد مؤتمرها العاشر



ستشهد مدينة أكادير أيام 30 فبراير و1/31 يناير 2009، النسخة العاشرة 2009، لمؤتمر منظمة تامينوت، وسيتم افتتاح أشغال المؤتمر يوم 30 يناير، ويشمل البرنامج ندوات وموائد مستديرة بالإضافة إلى استعراض التقرير المالي والأدبي للمنظمة. وسيتم خلال المؤتمر الحرص على استعراض ورشات من قبيل التعريف باستراتيجيات المنظمة والتقرير النهائي، كما سيتم الإعلان عن تشكيلة الهياكل الجديدة للمنظمة.

## في ذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ريفيون يذكرون بالمجازر الجماعية

نظمت ساكنة الحسيمة يوم 14 ديسمبر الماضي وقفة احتجاجية إنطلقت من مقر الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان وعلى امتداد شارع وادي المخازن، وذلك بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان وكذا تنفيذاً للبرنامج الذي سطرته تنسيقية الذاكرة الجماعية بالريف، حيث تم التذكير بالمجازر الجماعية التي تعرض لها الريف إبان انتفاضة الكرامة والديمقراطية في 58-59 وما آتتها من انتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان الأمازيغي الريفي، وما تلاها من تهمة منتهج ومدروس لمنطقة الريف عقاباً ونكابة بآبائها الذين تجرؤوا على المطالبة بحقوقهم العادلة والمشروعة. كما تم التأكيد خلالها بسياسات الدولة في تعاطيها مع القضية الأمازيغية، وعرفت التظاهرة رفع شعارات منددة بمجموعة من الأحزاب التي عانى الريف من سلوكياتها.

## الداخلية تشرع في تدريس الأمازيغية لأطرها

وقعت وزارة الداخلية في 23 ديسمبر المنصرم، اتفاقية شراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، حول تدريس الأمازيغية بمؤسسات تكوين الأطر ومعاهد الإدارة التابعة للوزارة المذكورة، والتزمت خلالها بتوفير الشروط الملائمة لتدريس الأمازيغية. كما قامت نفس الوزارة بتوقيع اتفاقية تعاون وشراكة مع المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وذلك لفتح آفاق التكوين في مجال حقوق الإنسان لأطرها.

## الباعمراني "براهيم سبع الليل" يوم خروجه من سجن ملانينا صامدون ولن تخيفنا السجون

في تصريح للجريدة قال إبراهيم سبع الليل معتقل قضية أيت باعمران لدى خروجه من سجن سلا يوم 26 ديسمبر الماضي "أنا سعيد بخروجي من السجن، وأن أجد تظاهرة أمام سجن سلا يوم خروجي، سعيد لأنني كحقوق حرمت من التظاهرة مدة ستة أشهر، وهذه فرصة للعودة إلى الحياة الطبيعية حياة النضال، وأريد أن ابغ رسالة إلى من يهمهم الأمر أننا صامدون ولن تخيفنا السجون ولا التهريب ولا المعتقلات، وسنستمر في دفاعنا عن حقوق الإنسان وحق الجميع في التعبير عن رأيه والحق في التنمية والكرامة والعيش الكريم، واعتقد أننا لنا لقاء إن شاء الله في أيت باعمران للاحتفال جميعاً، ورسم خارطة طريق جديدة للنضال، وبإشكال أخرى أكثر حكمة وأكثر جدية بالتأكيد أنها ستفضي إلى نتائج".

## الناشط الأمازيغي لحسن أبراي يوجه رسالة إلى الكونغريس العالمي

وجه الناشط الأمازيغي الحسن أبراي رسالة إلى رئيس الكونغريس العالمي الأمازيغي رشيد الراخا ضمن فيها العديد من الملاحظات، إثر زيارته لمجموعة من المدارس بمنطقة تغازوت للوقوف على واقع تدريس الأمازيغية. وتوصل السيد أبراي إلى وجود مدرسين لا يتقنون اللغة الأمازيغية ويبدسون المستوى الأول والثاني بفرعية إبي جماعة تغازوت، كما سجل غياب الكتاب المدرسي الأمازيغي، إضافة إلى غياب تدريس الأمازيغية بقرارات فردية من المدرسين، وخلص أبراي خلال محادثة مع التلاميذ إلى أن هؤلاء يمارس عليهم التعذيب النفسي لأنهم لا يفهمون مضمون الخطبات الموجه إليهم، ووصفهم خلال رسالته ب"المسجونين جسدياً وفكرياً ولغوياً". وأضاف أبراي أنه خلال الملتقى السابع للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية وخلال لقائه بمدير الأكاديمية الجهوية للتعليم السيد مبارك حنون أكد له هذا الأخير إستعداده التام لمناقشة تصور الإخوة داخل الكونغريس العالمي الأمازيغي بخصوص تدريس اللغة الأمازيغية. وفي إتصال به أكد حسن أبراي أن التعليم بغير لغة الأم ينتج عنه التخلف الدراسي، والإحساس بالدونية تجاه الآخر، ناهيك عن الانقطاع المبكر عن الدراسة مما يسبب في إعداد جيوش من الأميين مستقبلاً.

## الحكومة الإسبانية تبدي إستعدادها لتابعة ملف مغاربة فرانكو

أبنت إسبانيا استعدادها لمتابعة ملف الجنود المغاربة الذين شاركوا في الحرب الأهلية الإسبانية "بكل ما يستحقه من اهتمام"، هذا الكلام جاء في الرسالة التي بعث بها "خوسي رودريغيس شابانيريو" رئيس الحكومة الإسبانية جواباً على رسالة عبد السلام بوطيب رئيس مركز الذاكرة المشتركة والمستقبل، بخصوص ملف الجنود المغاربة المشاركين في الحرب الأهلية الإسبانية ما بين 1936 و1939. هذا ومن المنتظر أن ينظم مركز الذاكرة المشتركة والمستقبل ندوة دولية بمدينة تطوان ما بين 28 فبراير و 1 مارس المقبلين، وفي نفس السياق قال عمر أفرض رئيس جمعية ذاكرة انت باعمران تعليقاً على ذلك في تصريح للعالم الأمازيغي "إسبانيا ملزمة بمعالجة هذا الملف لما له من أهمية في توطيد أواصر التعاون بينها وبين المغرب، لأن هناك ذاكرة مشتركة لا بد وأن تكون منطلقاً لبناء غد مشرق مضمناً في جمعية ذاكرة انت باعمران تشتغل حالياً على إعداد إستراتيجية عمل لمعالجة هذا الملف في جوانبه المتعددة بايت باعمران".

## هيئات المجتمع المدني بتنغير وبومالن دادس تطالب بعمالة للإقليم

طالبت العديد من فعاليات المجتمع المدني ببومالن دادس بورزازات، منح الإقليم عمالة خاصة به ضمن التقسيم الإداري المرتقب الإعلان عنه خلال الأسابيع القادمة. وربطت هذه الفعاليات مطلبها هذا بحاجة الإقليم إلى تقريب الإدارة من المواطنين، لحل المشاكل التي تعيبتها المنطقة، خاصة على المستوى الاقتصادي والتنموي. ويعول المطالبون بهذا المطلب على الموقع الإستراتيجي للمنطقة كمحور أساسي يربط بين القيادات والجماعات المحلية، وعلى عدد سكانها المؤهل لمنح الإقليم عمالة خاصة. وفي اتصال بأحد المشرفين على هذا المطلب أحمد بدر عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي الذي أكد لجريدة "أن المنطقة في حاجة ماسة إلى العمالة لتسريع وتيرة التنمية بالمنطقة، إضافة إلى مراعاة المنطقة على رؤوس أموال أبنائها من المهاجرين الذين يعانون من غياب مصالح إدارية لإقامة مشاريعهم بالمنطقة" مضيفاً "أن المنطقة تراهن كذلك على جعلها قطبا سياحياً بالجهة الشرقية، والذي لن يتأتى إلا بوجود عمالة تشرف على دفع عجلة التنمية بالمنطقة". وفي نفس السياق طالبت هيئات المجتمع المدني بتنغير بنفس المطلب، في ملتصق رفعتة إلى وزير الداخلية شكيب بن موسى تقول فيه "أن المنطقة لها من المؤهلات ما يجعلها عمالة تستثمر هذه الإمكانيات لتحسين وضعية المنطقة على مستويات عدة".

## المهرجان الأول للمسرح الأمازيغي بالريف

في إطار أنشطتها الإشعاعية الثقافية الكبرى، وبشراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية نظمت جمعية أرغنغان للثقافة والتنمية مهرجانها الأول للمسرح الأمازيغي للشباب. تظاهرة جهوية فنية كبرى عرفت مشاركة عدة فرق مسرحية و فنية من الجهة الشرقية والريف (الحسيمة / الناظور/ وجدة وغيرها ) علاوة على تشريف فنانين مميزين للمهرجان المنظم تحت شعار "المسرح مرآة للهوية و الثقافة" ذلك ما بين 2 و4 يناير الجاري. المهرجان عرف تنظيم ندوات وورشات حول المسرح، كما خصصت جوائز وتبويضات مميزة للمشاركين، علاوة على تكريم فعاليات مسرحية ساهمت في تنمية الميدان بالمنطقة.

## تفاوتت ترانسال الجهات المسؤولة لوقف مافيا خشب أركان

وجهت جمعية تفاوتت ترانسال للتربية والثقافة والبيئة والتنمية رسالة مفتوحة إلى كل من الوزير الأول، وزير الفلاحة، المندوب السامي للمياه والغابات، المديرية الجهوية للمياه والغابات بجهة تانسفت مراكش الحوز، المديرية الإقليمية للفلاحة بالصويرة، المديرية الإقليمية للمياه والغابات بالصويرة، عامل إقليم الصويرة، رئيس دائرة تمناز، قائد مقاطعة سميمو القروية، مؤسسة محمد السادس لحماية أركان، مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، المرصد الوطني للبيئة، حول الموضوع شجرة أركان بجماعة إمتنليت، حذرت فيها من تزايد إجتناك شجر أركان من طرف ما أسمته الرسالة بمافيا الخشب، وتحدثت الرسالة عن تدمير عشرات مواقع هذه الشجرة كتالعينين، تالان ن شعو، تينار، موقع بيفاسيون، تالان ن أوكلوس، دو توارت، تالان ن وانو، الدار، تاكانكات وإجاغبا قرب زاوية سيدي محمد بن سليمان الجزولي. الرسالة تضمنت تفاصيل هامة حول خطر الإجتناك الذي يهدد أركان، وطالبت خلالها الجمعية بفتح تحقيق زويه في ما يحدث من تخريب لبيئة إمتنليت من قبل مافيا الخشب، وإيفاد لجنة لتقصي الحقائق، للوقوف على كامل الحقيقة والكشف عن المسؤولين الحقيقيين عن هذه الكارثة.

## الحكام العرب أبرز

### ممارسي الديكتاتورية في العالم

وضعت مجلة "باراد" الأمريكية الحكام العرب ضمن خانة أبرز الرؤساء الممارسين للديكتاتورية ببلاذهم، ومن بينهم الملك السعودي عبد الله، والسوداني عمر البشير، والزعيم الليبي معمر القذافي، الرئيس المصري حسني مبارك إضافة إلى الرئيس السوري الأسد، وبذلك يكون العرب أبرز الممارسين للديكتاتورية حسب المجلة، التي وضعت تصنيفاً لعشرين رئيس دولة ترى أنهم ديكتاتوريون في ممارسة السلطة والحكم.

## خطاط وشاعر أمازيغي في الصالون الأول للخطاطين في باريس

شارك الخطاط والشاعر الأمازيغي موليد نيد وسعدان، المنحدر من تالوين، في الصالون الأول للخطاطين بباريس، إلى جانب 12 خطاط عالمي باريع لوحات و20 بطاقة صغيرة، وتميزت لوحاته بإستعمال أسطى الوسائل المتاحة في الطبيعة كالزعران، الصمغ، وهذا ما أعطى رونقا وجمالية للوحاته دون أن تنسى طريقة إستعماله لحرف تيفيناغ.

## تكريم المجاهد أحمد المرابط والكشف عن حقيقة الجرائم المرتكبة ضد الريف

تخليدا للذكرى 50 لانتفاضة الريف سنتي 1958 و 1959، وتحت شعار "الكشف الكامل عن حقيقة الجرائم المرتكبة ضد الريف مدخل لبناء المستقبل"، ينظم كل من منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب، وجمعية الحسيمة وجمعية ذاكرة الريف وجمعية داس وجمعية صوت الديمقراطيةين بهولندا، نشاطا فكريا، وذلك يوم 11 يناير الجاري، على الساعة الثالثة والنصف زوالا، بالمركب الثقافي والرياضي بالحسيمة. هذا ووفق البرنامج الذي توصلت الجريدة بنسخة منه، فمن المقرر، بعد افتتاح أشغال النشاط، أن يتم تنظيم ندوة في موضوع انتفاضة الريف سنتي 1958 و 1959، حقائق وتساؤلات، ستعرف مشاركة كل من الأستاذة، علي فهمي، عبد الوهاب التدمري، عبد المجيد أزرياح ومحمد يمين. كما سيشتغل النشاط على حفل تكريم المجاهد أحمد المرابط، أحد رفاق الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمصر، وذلك بتناول مسار الرجل الإنساني والنضالي.

## إحتفالات رأس السنة الأمازيغية 2959



احتفاء بالسنة الأمازيغية الجديدة، تنظم جمعية تاوسنا باشتوكن، أمسية فنية، ستعرف مشاركة مجموعة من الفنانين والموسيقيين الأمازيغ. هذا وستدور فقرات الأمسية، بمركز أربعاء بوطيب، قرب جماعة إيشان باشتوكن، يوم 24 يناير الجاري، ابتداء من الساعة الثالثة زوالا. وفي نفس الإطار تنظم الشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة بالرباط، أمسية فنية تخليدا للسنة الأمازيغية تحت شعار "33 قرناً من تاريخ تماغنا، بمشاركة مجموعة من الفنانين والشعراء الأمازيغ كما ستختلج الأمسية تنظيم عروض مسرحية، وذلك يوم السبت 10 يناير على الساعة الخامسة مساءً بالمركز الثقافي المهدي بن بركة. كما تنظم جمعية بويلا للثقافة والتنمية

والرياضة بين الطب، أياما ثقافية، احتفالا بالسنة الأمازيغية الجديدة، وذلك في الفترة الممتدة ما بين يومه يناير إلى يوم 11 يناير الجاري. هذا وتتنوع أنشطة الجمعية، بين ما هو ثقافي ورياضي، حيث سيتم تنظيم أوراش تكوينية في حرف تيفيناغ بمجموعة مدارس الرنقون، ومسابقة في العدو الريفي عبر طريق تفرست-بن الطب، وبطولة في رياضة التايكواندو بساحة المركز الصحي. أما في المجال الفكري، فستحتضن دار الشباب بالمدينة ذاتها، ندوة حول الخطاب الأمازيغي والإعلان العالمي لحقوق الشعوب الأصلية، ستعرف مشاركة كل من الأستاذة، أحمد الدغرنى، رشيد الراخا، محمد الزباني، ورشدة قوبيج. وستختتم أنشطة جمعية بويلا بعرض مسرحية "إناث أوشا إناث"، للكاتب والشيخ الماس بساحة المركز الصحي بين الطب.



إعداد:

عبد النبي  
إد  
سالم

ابتدأت أول تجربة تدريس الأمازيغية بالجامعات المغربية من جامعة ابن زهر بأكادير موسم 2006-2007، وبعد سنتين من هذه التجربة الأولى من نوعها، حاولت التجربة أهد رأياً طلبة ماستر اللغة الأمازيغية بذات الجامعة، حيث اعتبرت الطالبة عائشة الهردوم، أن ذلك نتاج تصاعد نضالات الحركة الأمازيغية، وأشارت إلى غياب للنصوص القانونية المنظمة لتدريس الأمازيغية، إذ مازالت تابعة لتدريس اللغة الفرنسية ولا وجود لشعبة اللغة الأمازيغية وأدائها، وأن التجربة بمثابة إثبات للذات وانتقال إلى الوجود. فيما قال الطالب عبد الله بوزنداك، من نفس الفوج، أن التجربة كانت صعبة نظراً لتدرج اللغة الأمازيغية بين الكتابة والشفاهة لمدة طويلة جداً، مضيفاً أن نقص أطر التدريس زاد من حدة المشاكل التي اعترضت سبيل ماستر اللغة الأمازيغية، وأشار بوزنداك، إلى أن طلبة ماستر اللغة الأمازيغية دخلوا مجال البحث في الأمازيغية من باب الواسع، وتمكنوا من إنجاز بحوث قيمة، داعياً إلى إيلائها أهمية إستراتيجية.

## تدريس الأمازيغية في الجامعة بعيون أول فوج ولج ماستر الأمازيغية بالمغرب

عبد الله بوزنداك \*

آفاق تدريس الأمازيغية بالماستر مرتبط بشرط تجاوز المنطق الذي تعامل به الأمازيغية في وزارة التعليم العالي

الموضوع وتعميم هذه الدراسات على المستوى الوطني لتكوين أجيال من الباحثين، تكون قادرة على رفع تحدي الرقي باللغة الأمازيغية على جميع الأصعدة. ولتقييم التجربة بشكل موضوعي أظن أن المدة التي قضيناها في الدراسة والبحث بالماستر لم تكن - رغم كل شيء - إلا مدخلا أساسياً نحو مجال البحث في الأمازيغية. وهذا



طبيعي إذا ما نظرنا إلى التراكم البسيط الذي حققته الدراسات الأمازيغية بالمقارنة مع اللغات الأخرى، بسبب استبعادها المستمر من مؤسسات البحث العلمي وغياب مؤسسات أخرى متخصصة في تكوين الباحثين كشعبة اللغة والأدب الأمازيغي مثلاً. وتجدر الإشارة إلى أنه رغم ذلك تمكن الطلبة الباحثون بالماستر من ولوج مجال البحث في الأمازيغية من باب الواسع، وتمكنوا كذلك من القيام بمجموعة قيمة من الأبحاث والدراسات في مجالات متعددة كاللسانيات والدراسات الأدبية والأنثروبولوجية التي يمكن اعتبارها سابقة من نوعها في مجال البحث الأمازيغي. وهذا في حد ذاته رهان ربحه سلك الماستر مما يجعل آفاق الدراسات الأمازيغية مفتوحة لدراسات أخرى تكون اللغة والثقافة الأمازيغية في حاجة ماسة إليها. لكن هذه الآفاق المفتوحة كلها مرتبطة بشرط تجاوز المنطق الذي تعامل به الأمازيغية في وزارة التعليم العالي، حيث تعيش تجربة الأمازيغية في الجامعات المغربية في مجال "المسموح به" فالشعب الأمازيغية أو أسلاك الماستر الأمازيغية لا توجد إلا في ثلاث جامعات على الأكثر، وهو رقم ضعيف مقارنة مع حجم الأمازيغية لغتها وثقافتها وضرورة إيلائها الأهمية التي تستحق، بل أكثر من ذلك وجب اعتبارها من الأولويات وإيلائها اهتماماً استثنائياً.

\* طالب ماستر اللغة والثقافة الأمازيغية، أكادير

### نحو تصور جديد للأمازيغية

الأمازيغي ويتماشى معه وفق التصورات الدولية التي كانت للأمازيغ حتى قبل مجيء الإسلام، ويتجاوز المطلب النسوي في الدولة في لزوم ابتعاد هذه الأخيرة عن تصور الكانطي. أنه لا يمكن بناء دولة تمازغا بالكائن الذكوري القانوني، وهذا معناه أن الحركة الأمازيغية ستشترك والحركة النسوية حول سؤال ما فائدة الحقوق في الحركات الاحتجاجية؟ يوصلنا هذا إلى مراجعة القانون بدءاً من وسائل الأسرة والعلاقات الاجتماعية، وهي معبرة جديدة ضمن المطالب النسوية، قد لا تكون بنفس الحدة إذا ما اعتبرنا أزرع كمعبرة ناقدة أريد لها للأسف أن تواجه الشرع كمنطقة محرمة جعلت الأمازيغي المؤزر في مقام الخارج عن الجماعة، وهو ما تحقق فعلاً على مستوى الجغرافية والتاريخ والثقافة والاجتماع والسياسة وهو الذي قاد أخيراً إلى نشوء الحركة الأمازيغية.

حسن أبراي

عن اللجنة التحضيرية لتأسيس جمعية تيفاوت الجديد

إن فتح سلك ماستر اللغة والثقافة الأمازيغيتين بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر بأكادير، يعتبر في حد ذاته مكسباً مهماً للأمازيغية بالنظر للأهمية الكبرى التي يكتسبها البحث الأكاديمي في مجال اللغة والثقافة الأمازيغيتين في هذا الظرف بالذات، حيث تشهد الأمازيغية إيماءاً محتشماً في بعض المدارس العمومية، مما يجعلها في حاجة ماسة إلى أبحاث ميدانية ودراسات علمية دقيقة. واعتباراً لطبيعة كل البدايات والانتقالات فقد كان من الطبيعي أن تخترق هذه

التجربة الفتية مجموعة من الصعوبات والعثرات خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالبحث في لغة كاللغة الأمازيغية التي تدرجت بين الكتابة والشفاهة لمدة طويلة جداً. هذه الصعوبات التي يمكن إرجاعها بالأساس إلى ندرة المراجع البيبلوغرافية الكافية لسد حاجات الطلبة الباحثين في شتى مجالات اللغة والثقافة الأمازيغيتين خصوصاً مؤلفات المستمزعين في الفترة الكولونيالية، وقد تمكنا من تجاوز هذا المشكل بتضافر جهود الأساتذة المؤثرين والطلبة الباحثين. ومن جهة أخرى كانت لغة التدريس إشكالا آخر على اعتبار أن الطلبة الذين يتابعون حصص البحث والتكوين بالماستر، كانوا من خريجي شعب لغوية مختلفة - الفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية، العربية - ولكننا تمكنا من تجاوز هذه الإشكالية بتضافر جهود الطلبة والأساتذة الباحثين، خصوصاً عندما اكتشفنا أن جل الكتابات والكتب الباحثين في الأمازيغية يكتبون باللغة الفرنسية. وفي إحدى اللقاءات تمت مناقشة إمكانية أن تكون اللغة الأمازيغية لغة للتدريس بالماستر إلا أن الأمر بدأ بعيد المنال بسبب النقص الحاصل في الأطر القادرة على التدريس بها حالياً. لكن هذا لم يمنع من أن تكون اللغة الأمازيغية لغة التدريس في كثير من المواد والحصص.

أما بالنسبة لآفاق الدراسات الأمازيغية في الجامعات المغربية، فإنا اعتقد أنه على المسؤولين في المؤسسات المعنية التفكير جدياً في هذا

عائشة الهردوم \*

ماستر الأمازيغية بمثابة ألم المخاض والانتقال إلى الوجود

الالتحاق بالماستر مشروطاً منذ البداية بمدى قدرة الطالب على استيعاب دروس مادة اللسانيات. وبموجب هذا الشرط تم قبول الملفات التي كان أصحابها من طلبة الشعب المتخصصة في الدراسات اللغوية (الفرنسية، العربية، الإسبانية، الإنجليزية). كل ذلك إنما يدل على أن التصور الذي قامت عليه فكرة إنشاء ماستر للدراسات الأمازيغية بالجامعة ظل حبيس مجموعة كبيرة من الكراهات. ونستفيد مما



من السهل على المتبحر للشان الأمازيغي على الأقل بالمغرب، أن يعلم أن أول مبادرة لإدماج اللغة الأمازيغية في المؤسسة العمومية التي تنهض بالتعليم والتكوين داخل الشكل التنظيمي للدولة الحديثة بمغرب اليوم، كانت وليدة أحداث تاريخية مضطربة تميزت بتصعيد نضالي من طرف الحركة الأمازيغية من أجل تحقيق مجموعة من المطالب التي ظلت الدولة الحديثة تتجاهلها وتستبعد

الأكراهات هو إيجاد الصيغة الإدارية الملائمة لإنشاء هذا الماستر والاشتغال داخله كإطار قانوني للبحث والدراسة، وأيضاً ندرة الأساتذة والأطر التي ستقوم بمهمة التكوين والتوجيه وطبيعة الموجودين.

ورغم كل الصعوبات التي ذكرناها والتي لا مسناها مباشرة في هذه السنوات التي قضيناها في البحث والدراسة بالماستر الأمازيغي، والتي كان من أكبرها على الإطلاق الندرة الكبيرة في المصادر والمراجع التي تتناول اللسانيات والأدب الأمازيغي. إلا أن الخزانة الشخصية للباحثين الذين قاموا بمهمة التأطير والتوجيه خلال هذه السنوات إضافة إلى الباحثين الذين يشتغلون خارج أسوار الجامعة وكذلك إصرار الطلبة على المواصلة، كانت كفيلة برأب الصعق وانقاذ الموقف. كما تبين فيما بعد أن مجال البحث في اللسانيات والأدب والأنثروبولوجيا الأمازيغية من أخص المجالات وأكثرها عطشاً للبحث والتنقيب وهذا طبيعي جداً، إذا ما علمنا أن تقاليد البحث فيما ذكرنا لم تراكم الشيء الكثير بالمقارنة مثلاً مع تقاليد البحث الفرنسية والعربية والإنجليزية التي راكمت قروناً من البحث والدراسة. ونستطيع أن نقول بأن الصعوبات التي واجهت الماستر الأمازيغي بأكادير هي بمثابة ألم المخاض والانتقال إلى الوجود وأول الطريق نحو التخصص في الأمازيغية وتحقيق التراكم المطلوب، بل والاستفادة من التراكمات التي تحققت واستغلناها في تنمية الأمازيغية.

إن الطموح كبير والأمل قائم في استمرار الماستر في التكوين والتأطير وخلق الباحثين وكذا تجاوز جميع الصعوبات البنحوية القائمة والإسراع بتوفير خزانة محترمة تليق بمستوى البحث في لغة ما كالأمازيغية وتعميم هذه التجربة على جميع الجامعات بالملا، مع تمكينها من كافة الإمكانيات المادية والعلمية والقانونية الكفيلة بإنجاحها على أتم وجه، على غرار الوحدات العلمية في جميع الشعب. كما يتوجب خلق فرص الشغل للخريجين من هذه الوحدات العلمية أمراً في غاية الأهمية لأن التكوين والتأطير يصبح مضيقاً للموارد والجهد والوقت، إذا لم توجد هناك قنوات لتصريف هذه الطاقات كما تجدر الإشارة إلى ضرورة خلق شعبة الدراسات الأمازيغية وتعميمها في جميع الجامعات إضافة إلى الدكتوراه الأمازيغية. فها نحن على الطريق.

\* طالبة ماستر اللغة والثقافة الأمازيغية، أكادير

من دائرة الانشغالات الرسمية. هذه المطالب التي كان من أكبرها وأكثرها إلحاحاً على الإطلاق إدماج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في جميع مسالك التربية والتكوين، وكذلك تحيين مشروع مؤسسة أكاديمية تعنى بالأبحاث والدراسات الأمازيغية.

لكن الانشغالات التي ذكرناها استحوذت عليها هواجس الأيديولوجيا الرسمية التي تقصي بشكل حاد جميع المظاهر التي تميز الهوامش العريضة التي خلقها الإرث الاستعماري المركزي وعمقها الوارثون الجدد للنظام. فاصبحت لغة الهامش مثلاً لغة عامية في مقابل اللغة الرسمية العالمة وأصبحت فنون المناطق التي قدر لها أن تنتمي للهامش فلكلورا شعبياً في مقابل الفن الرسمي الذي يسمى الأغنية المغربية...

ولن نذهب بعيداً حينما نقول أنه في نهاية المطاف قرر المخزن المغربي أن يمنح مجالات أرحب لتحريك الفعل الأمازيغي في صيغته الأكاديمية، ولو كان ذلك في صورة محتشمة جداً. هذا هو السياق التاريخي الذي كان للحظة التي أعلنت عن ميلاد المؤسسة الأكاديمية التي أخذت على عاتقها مسؤولية النهوض باللغة والثقافة الأمازيغيتين بموجب ظهير ملكي. الشيء الذي كان بمثابة الضوء الأخضر أو الإشارة التي أرسلتها الدوائر الرسمية والتقطتها الطاقات الأمازيغية التي تهتم بالجانب الأكاديمي الأمازيغي بصورة براجماتية ورفضتها بشدة مجموعة من الأصوات داخل الحركة الأمازيغية.

وبعد مرور قرابة خمس سنوات على إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، قرر مجموعة من الباحثين الشروع في تنفيذ أول مبادرة من نوعها على الصعيد الوطني تمثلت بالأساس في انطلاق ماستر متخصص في اللغة والثقافة الأمازيغيتين بجامعة ابن زهر بأكادير. وكانت معايير الانتقاء والمباراة التي تخول ولوج هذا الماستر على قدر كبير من الأهمية حيث تمكنا من قراءة الوضعية الصعبة التي يعيشها مسلسل إدماج الأمازيغية لغة وثقافة في النظام التعليمي. ويرجع ذلك بالأساس إلى غياب النصوص القانونية الواضحة التي تنظم بشكل واضح عملية التدريس والإدارة، وكيفي أن نعلم أن المسؤولين عن الماستر لا يتلقون أي تعويض. ونضيف أنه كان من بين شروط الانتقاء الدراية الجيدة باللغة الفرنسية لأن التكوين والبحث سيكون بهذه اللغة، ولأن الماستر تابع إدارياً لشعبة اللغة الفرنسية، وهذا طبيعي جداً لأنه لا وجود لحد الآن لشعبة اللغة والأدب الأمازيغي. كما كان

## تاريخيات

## ● فاس؛ المدينة الأسطورية

في يوم من أيام القرون الوسطى قدم رجل إلى المغرب الأقصى فإمران من حرب حامية الوطيس، اندلعت بين أبناء عمومته في المشرق، تزوج وبنى مدينة، ثم أسس مملكة حكمت ووحّد المغرب والمغاربة، هكذا باختصار شديد نجل قصة إدريس جد الشرفاء بالمغرب، قصة بدأت لكنها لم تنته بعد...

وإذا تأملنا هذه العملية في بساطتها، نلاحظ أنها استنساخ واستلهام للتجربة المحمدية في الحجاز، الهجرة، المدينة، الدولة، وهي اللحظات المقدسة الأولى من تاريخ الإسلام وعبرها

استعملت دعوة محمد آخر لبياناتها بعد مسار طويل وعسير، تجربة أو ظاهرة قلبت تاريخ العرب رأسا على عقب، وفتحت لهم أفقا جديدة في حياتهم (معروف الرضاوي الشخصية المحمدية أو فك اللغز المقدس)، ويفعلها انتهى عصر الجاهلية إلى الأبد ولم يبق له أثر يذكر إلا في مخيلة الشعراء (الصعاليك والزناديق)، وبدأ عصر الإسلام، الذهبي، المقدس والمنظم...

هكذا ترسخ الدين الإسلامي في عقول وأذهان عرب الجزيرة القاحلة، ووجدوا فيه ما كانوا يفتقدون إليه ويحرجهم أمام أقرانهم من الشعوب، الروم، الفرس، الفراعنة، الأمازيغ وهذه الأمم كانت ذات ممالك ودول بل وإمبراطوريات تسيطر على مركز العالم القديم، البحر المتوسط مركز الحضارة والتاريخ الذي صنف قديما

لم يجد العرب في الإسلام فقط الأخلاق والعبادات، بل وجدوا فيه نواتهم الأخرى المقفولة، نقلهم أولا من قبائل متطاحنة ومتصارعة فيما بينها إلى شبه تجمعات مستقرة تحت يافطة "أمة محمد" وثانيا - وهذا هو الأهم - ترك على رقبته رسالة مقدسة يجب تبليغها إلى باقي الشعوب الجاهلة، الكافرة والمارقة بواسطة رسالة أقدس وأكثر قداسة هي الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله ورسوله.

مات الرسول، وتبعه خلافاؤه، أغلبهم اغتيلوا أو قتلوا، واشتعلت نار بين العرب والعجم وبين أحزاب الإسلام واشتد لهيبها وازدادت مستمرة منذ ذلك الحين أي القرن الأول الهجري إلى الآن، وما دامت تلك الأرض المقدسة أرض الحجاز تنصّر قائمة الحالات المصدرة للوقود عالميا فإن لهيبها سيزداد حمرة وشوطا.

واصل العرب غزواتهم في كل جهاتهم الأربع من أجل نشر الرسالة السماوية، وقيامهم بغريضة الجهاد، إلا أن حروبهم وصراغهم فيما بينهم لم يكن من أجل ذلك بل كان من أجل السيطرة والاستحواذ على التجربة المحمدية المقدسة-الهجرة، المدينة-الدولة.

لذلك أصبحت هذه الخطاظة من بين العناصر المؤسسة لتأسيس دولة إسلامية، فكل مدينة هي إمارة/دولة، فكل صاحب مشروع دولة يجب عليه أن يهاجر، ويتمن ثم يصبح أميراً، ففي المغرب مثلا إدريس-فاس، عبدالله بن ياسين- من الصحراء إلى مراكش، أوتومرت، من هرغة إلى تنمل.....

وقبل هروب إدريس هناك مدن إمارات كان لها من الشأن ماكان في المغرب، نذكر منها إمارة سجلماسة، تاهرت، تامسنا، إمارة بني الفرون، هذا فقط إن شئنا الحديث عن مرحلة دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا، أما قبله فذاك حديث آخر، إلا أن مدينة إدريس وإمارته فاس هي التي سرقت الأضواء وترسخت حتى أصبحت جزء من المقدس لاسيما بعد اكتشاف مزار إدريس...

## ● فاس؛ إشكالية التأسيس

لن ناقش هنا مسألة الأولوية والأسبقية بالنسبة لإمارة إدريس في تاريخ المغرب، بالرغم من محاولة البعض إلى جعلها كذلك بالضجيج ليس بالعلم والبحث... لأنه بكل بساطة للتاريخ رب حيمه... إلا أنه سنحاول دفع قضية الأارسة وعاصمتهم فاس إلى خاتمة النحت والتخصيص لها تبدو أكثر جلاء ووضوحا.

حضبت مدينة فاس بنصيب وافر من الدراسات، سواء عند الأجنب أو المغاربة، ونقلت أخبارها مصار عديدة منها ما هو معروف ومشهور ومنها ما هو مغفور، ويعتبر نص أو رواية ابن أبي زرع الذي عاش في الزمن المريني أحد هذه النصوص المعروفة والمشهورة بل الموجهة لتأسيس فاس، لأنه قدم أخبار عن لحظات تأسيس المدينة بالرغم من الفارق الزمني الطويل الذي يفصله مع مرحلة التأسيس.

نظير في سرد رواية روض القرطاس، وأهم ماجاء فيها أن المدينة تأسست سنة 192 هـ/788م من قبل إدريس الأول اللاجئ السياسي إلى المغرب الذي مات مسموما سنة 793م، وجاء في الرواية كذلك أن المؤسس قام بتأسيس مدينة جديدة بجانب فاس القديمة، وانتقل إليها هو وحاشيته المكونة من جحافل العرب الذين قدموا من الأندلس والمشرق لنصرة الملك العربي في وسط أمازيغي.

لقد هيمنت هذه الرواية على المتون التاريخية اللاحقة، إلى القرن العشرين حين شكك فيها الكولونياليين الذين فتنوا فاس عاصمة الملك في المغرب.

وفي هذا الصدد أنجز الباحث الفرنسي ليفي-بروفنسال سنة 1938م العارف بخبايا أسطوغرافية تاريخ المغرب، مقالة رائعة حول إشكالية تأسيس فاس، وقابل رواية روض القرطاس بروايات أخرى سابقة لها بكثير من مصادر تاريخية وأزنة لكنها غير معروفة للأسف الشديد في أوساط الإخباريين والباحثين، ومن بين خلاصات المقال:

- أن الفارق بين تأسيس المدينتين لم يكن سنة واحدة فقط على حد قول ابن أبي زرع وإنما كان على الأقل حوالي 20 سنة.

- وكانت فاس الأولى مدينة صغيرة أمازيغية بكاملها يسكنها، قوانينها وعمرانها، تاريخ تأسيسها ليس محدد بشكل دقيق.

- فاس الثانية من طرف إدريس الثاني معربة أكثر، حيث عمل هذا الأخير برقعة خادم أبيه "راشد الوفي" المهندس الأول لإمارة الأارسة، باستقطاب العرب من الأندلس وتونس...

- إن السبب من تغيير المدينة ليس ما جاء في روض القرطاس، وإنما كان سببا سياسيا لأن إدريس الصغير ضاق به الأمازيغ من كل الأطراف وحس مواليه بجرارة الصراع فقام بالابتعاد عنهم واستقطب المزيد من العرب لنصرة ملكه، بعد أن تخلص من زعيم قبيلة أوربة أبي ليلي اسحاق حيث أمر بقتله سنة 808م.

## ● موجة الأشراف واكتشاف قبر إدريس

في الواقع فمدينة فاس لم تكن هي العاصمة الوحيدة في المغرب، بل كانت هناك عواصم أخرى كانت تضاهيها والأكثر من ذلك فقد أسست من أجل ذلك سجلماسة ومراكش، والرباط، وتارودانت وإلخ...

فقبل دولة المرينيين لم تكن فاس بهذه الهالة وحتى أصحابها، إلا أن طريقة وصول المرينيين إلى الحكم والفراع الإيديولوجي والمذهبي الحاد الذي كان يبخر كيانهم السياسي، دفعهم بدون هواده إلى البحث عن سبل تعويض ذلك واتجهوا إلى إيقاض سريرة الشرفاء وتبجيلهم وتفضيلهم على باقي الناس، وحصلوا على امتيازات مالية ومعنوية هائلة، وكثر عددهم وازداد نفوذهم، وأسسا نقابات خاصة بهم تدافع عنهم، حتى إذا دخل أحدهم على السلطان المريني يقوم هذا الأخير على تحيته، وفي

هذه الظروف تم اكتشاف قبر إدريس الثاني فاس، لكن لماذا هذه الفترة بالذات؟؟ منذ ذلك الحين واصل الأشراف سيرهم إلى قمة السلطة والملك والنقود، على حساب العصبية الأمازيغية...

ويتضح إذن أن قضية تأسيس فاس وإمارة إدريس يكتبها كثير من الغموض واللبس في غياب أبحاث وأزنة وموضوعية، وتبقى في نهاية المطاف مجرد أساطير

## ما موقع أزواد وما هي أهداف الجبهة الأزوادية؟

تعبير الحكومة (تبرعات)، ويا لها من تبرعات تأتي بالغضب. وتم تحريم السكان من كافة الحقوق التي يمكن أن يتمتع بها مواطن أو لنقل إنسان ...

فحرم المواطن الأزوادي من التعليم وممارسة مابدل على هويته .. وتم نفى، وحتى اغتيال، كل الذين لهم فكرة توعية الشعب، حيث قتل و هجر العديد منهم، مما سبب في الهجرة إلى الدول المجاورة، وهناك ولج العديد من أبناء أزواد المدارس.

## ● الخطاب والمقولات الشهيرة لحكام ومسؤولي مالي

قال موديبو كيتا.. مقولته الشهيرة وفكرته العبقرية في اجتماع عام: هناك طريقتين للقضاء على هذا الشعب لا ثالث لهما:

**الطريقة الأولى:** تهجين السكان، بمعنى إجبار نسايتهم على الزواج والزنا من الجنود السود، حتى يولد جيل مزوج بين العرق الأبيض والأسود وتكون حينها مناصفة بين الجنسين.

**الطريقة الثانية:** هي تهجير السكان من المنطقة، بشكل كامل، إلى أية منطقة خارج حدود تواجدهم الحالية، وبهذا ينتهي تواجدهم في المنطقة.

و أضاف دبي سيلاجرا: ن وجود العرق الأبيض بيننا كوجود الجرثومة في صندوق التفاح، ولحميته لأبد من قطع الجزء العفن منها.

وقال ابدو الرحمان الكومندا، في بداية أحداث "1990 إن هذا الخطا، هو خطأ الحكام السابقين الذين تركوا هؤلاء على قيد الحياة ولم يقضوا عليهم بشكل نهائي.

ولم يكن هناك اختلاف كبير بين فترة حكم موديبو كيتا وتلك التي وصل فيها موسى تراوري إلى سدة الحكم في مالي. أما فيما يتعلق بالحقوق المدنية وتشريد الناس، والشئ الوحيد الذي يمكن أن يسجل في هذا الموضوع، هو أن موسى تراوري، قتل من عمليات القتل في صفوف العزل والحيوانات، أما فيما عدا ذلك فهما لا يختلفان في شئ.

والحقوق الوطنية لم تتحسن لدى المواطن الأزوادي في أية فترة من الفترات السابقة وحتى الآن، سواء الحقوق المتعلقة بالهوية الوطنية وممارسة النشاطات الثقافية في الإذاعة والتلفزيون والتوظيف في الإدارات المدنية والحكومية.

بمعنى لا يوجد مؤشر يدل على أن أهل هذه البلاد لهم انتماء يذكر بهذه الدولة ولا يتم تذكر المواطنين إلا في مناسبات الدولة والانتخابات وموسم دفع الضرائب التي يدفعها المواطن حتى على أذنيه الإثنتين، فما بالك بما يملكه من الأبناء والماشية، أي أن الاستعمار خرج من الباب أيضا ودخل من النافذة (أسودا).

وبعد اتفاقيات 1991، أدمج عدد من العسكريين في الجيش المالي و كان هناك نوع من المساواة في الحقوق، فيما يتعلق بالرواتب الشهري، ولكن لم تكن لهم أية صلاحيات تذكر في عملهم. والأمر نفسه في الإدارات المدنية، إذ كان الموظف الصغير والجندي الأقل رتبة يشرف ويتحكم في الأكبر منه أقدمية والأعلى منه رتبة، نتيجة عوامل بروقراطية وعنصرية واضحة. وحدث الأمر نفسه حتى في أعلى هرم السلطة، حيث عين وزراء سلمت لهم حقائب وزارية كانت شكلية ولا يملكون أي قرار سياسي وسيادي في أمور الدولة.

ولو أن أزواد يعتبر أقل نسبة في عدد السكان، مقارنة بدولة مالي، فإنه ليس كذلك حين يتعلق الأمر بالمساحة الجغرافية، إذ يتشكل ما نسبته 68 في المائة من مساحة مالي وتتوفر فيه كل الثروات الباطنية المهمة في العالم، من حديد، يورانيوم، نفل، ذهب... الخ.

وللتذكير، فإن منطقة أزواد، قبل الاستعمار الفرنسي، لا توجد بينها روابط مشتركة مع مالي، و كل الذي حدث هو أنه حين غادرت فرنسا المنطقة، اختار السكان وحكم الجوار والروابط المدنية أن يشتركوا مع جيرانهم في حكم البلاد وبحسن نية كاملة سلم أهل أزواد كل الأمور المتعلقة بالحكم للسود، على اعتبار أن يتم تقسيم الحقوق بالتساوي وهذا ما لم يحدث، وكان من المفروض أن تكون على الأقل نسبة الربع أو الثلث، فيما يتعلق بالسلطة والوزارات من نصيب الأزواديين، نتيجة شساعة المساحة الجغرافية والتقسيم المنطقي للسكان ولكن ما حدث، ولكن على عكس ذلك، مورست في حق سكان الشمال كل أنواع الإقصاء والتهميش، بالإضافة إلى التقتيل والتهجير. على الرغم من أن دولة مالي تتكون أساسا من قبائل وعشائر وطوائف وديانات ولغات ولهجات مختلفة في تكوينها الاجتماعي والسياسي، فإن الأمر يختلف حين يتعلق بأهل الشمال من كلتماشق والعرب إذ يمنع، منعا باتا، من تشكيل أحزاب سياسية على أساس عرقي، مما يدل على أن سكان الشمال محرومين من أية حقوق سياسية أو اجتماعية وغيرها وإذا كانت دولة مالي تعتبر سدة الشمال من مواطنيها، فمماذا قدمت لهم، من تنمية ومدارس ومستشفيات وآبار ومشاريع بنى تحتية؟ وأي شئ يدل على أن هذا الشعب ينتمي لدولة تهتم بشعبها ومالي لم تضع أي بصمة لها في المنطقة تدل على اهتمامها بها، سوى جرائم ووصمة عار لم تنمح من ذاكرة العموم إلى حد الآن.

ولم يذكر في التاريخ أن استعملت دولة ما ديابات وطائرات ضد شعبيها، ومالي كانت السبابة إلى فعل ذلك ولم تحرك وسيلة لم تستعملها لإبادة هذا الشعب إلا واستعملتها، إلا تلك التي لم تكن في متناول أيديها.

وفي كل الأزمات التي تحدث في المجالات العسكرية وما يقويها لمواجهة الدولة تصرفها في مجالات الإغاثة والتنمية وغيرها وتصرف للمتضررين ولكن في مالي الأمر يختلف:

كل ما يأتي إليها تصرفه في المجالات العسكرية وما يقويها لمواجهة ما تتوقع حدوثه في المنطقة(الشمال) وما لم يصرف في هذا المجال يتم استبدال الجيد منه بالرديء ويتم بيعه للسكان وغالبا ما كانت السلع التي تباع لهم منتهية الصلاحية، مما يتسبب في أمراض ومشاكل صحية وحتى في مجال الصحة. فهناك أطباء يصفون أدوية لمرضى وهي تغير مرضهم، وهذا يدل على نقطتين:

**أولاهما،** أن سياسة الإبادة تنوعت واستبدلت من مباشرة بالرصاص، إلى غير مباشرة بالتسمم الدوائي والغذائي.

**وثانيهما،** تتمثل في حرمان المواطن الأزوادي من حق التعليم، حتى يستطيع فك رموز الحروف الهجائية على الأقل.

و إلى كتابة هذه السطور النضال مستمر ...

ولن يتوقف إلا بعد تحرير الأرض والإنسان ...

فالتغيير يأتي من النفوس أولا ثم الأشياء.

## ● أزوادي

يتوزع الأزواديون على مساحة تقدر ب 850 ألف كيلومتر مربع، أي مايعادل 68 في المائة من مساحة الدولة المالية وتنقسم إلى عشرة دوائر هي: كيدال، غاوا، افود (انسغو)، مينكا، اينبوراعن، تغاروست، تينيكو، غوندا، دري، اينافونكي.

وقبما يتعلق بالحدود فتحتها مالي وبوركينا فاسو من الجنوب والنيجر من الشرق والجزائر من الشمال والشرق وموريتانيا من الغرب ويتكون سكان أزواد من كلتماشق(الطوارق) والعرب والسغاي، وكلهم يدينون بالدين الإسلامي. و أزواد ينتمي جغرافيا وتاريخيا إلى بلدان المغرب الكبير.

## ● أهداف الجبهة الأزوازية : 1963

هي تحرير أزواد شعبيا وأرضا وليس هناك مشروع آخر غير ذلك. ويرى أعضاء الجبهة الأزوازية، الذين مازالوا على قيد الحياة، أن لا مجال أمام الشعب الأزوازي للعيش مع مالي إلا الانفصال ولا شئ غير ذلك. وذلك ما جرى بعد ذلك من الثورات (1990-2006-2008)، لم يتوصل إلى الحل النهائي، لأن ليست هناك عوامل مشتركة تجعل الجنسين يعيشان معا.

ولست عوامل مبنية على العنصرية، بل سياسية واجتماعية وثقافية وحتى دينية.

والأسباب التي تجعل العيش مستحيا في مثل هذه الحالات هي الجرائم التي ارتكبتها مالي في حق الشعب الأزوازي بعد خروج الاستعمار الفرنسي في فترة حكم كل من موديبو كيتا وموسى تراوري. وهي جرائم يندى لها جبين الإنسانية، لو أنها خرجت إلى العلن وعرف العالم بها. حينها سيعطى الحق والاعتراف بالقضية.

## ● أسباب تحول مناضلي 1963 من العمل العسكري إلى السياسي:

هناك القنض على معظم أعضاء الجبهة من قبل نظام بن بلة في الجزائر والملك المغربي الحسن الثاني الذين قبضا على كل من زيد أك الطاهر، الياس أك ايوبا، الحسن، بعيدة أك سعيد. وقد كان من نصيب ملك المغرب محمد علي أك الطاهر الملقب بالانصاري، الذي توفي 1993.

و كانت الجبهة حين ذلك تعتمد في استراتيجيتها على دولتي الجزائر والمغرب، و كم كانت خيبة أمل الشعب الأزوازي كبيرة حين علم بواقعة الاعتقالات التي حدثت ونسي هؤلاء أن الشعب الأزوازي خير من أعان الثورة الجزائرية بالتبرعات التي شملت قوافل الجمال وغيرها.

وأجبرت الظروف الراهنة، في ذلك الوقت، الجميع على نذ النضال المسلح والعمل السري، إلى أن وقعت حادثة إينلماون في تمسنا سنة 1982 حين أغار مقاتلو الجبهة على ثكنة عسكرية للجيش المالي و

أبادوها و أعادت تلك الجبهة العمل العسكري إلى الوجود من جديد. وكانت أحداث 28 جوان1990 بدائرة مينكا ولاية غاوا بمثابة بداية

ثورة جديدة في الطريق نحو تحرير الأرض، إلا أن اتفاقيات تمغست 1991 أخدمت النيران، إلى حين، حيث وقعت اتفاقية أدمج خلالها عدد من مقاتلي الجبهة ضمن الجيش المالي، وكان اتفاقا هشا سرعان ما تفكك بعودة الأحداث من جديد، يوم 23 ماي2006 وتلى ذلك اليوم سلسلة الهجمات على الجيش المالي.

## ● واقع أزواد خلال حكم إينكاتور موديبو كيتا:

خلال فترة حكمه، وقعت في أزواد جرائم بشعة ولا إنسانية في حق البشر والحيوان، باعتبار الحيوانات المصدر الأساسي لعيش السكان في البوادي وحتى المدن. ونورد قائمة بأرقام و عدد ضحايا هذه الجرائم. فهناك 900 طفل يتيم، 800 شخص بين النساء والرجال، على اختلاف أعماهم، جنوا في السجون المالية. وبلغ عدد المختطفين ومجهولي المصير والسجناء والمعتقلين بدون محاكمة 3000 شخص. وفاق عدد الفتات اللاتي تم اغتصابهن من قبل الجنود الماليين 1000 معتصة. و ما يفوق 700 شخص لقي حتفه، جراء مختلف أنواع التعذيب والجوع.

وجاء دور الحيوانات، إذ كانت الأزقام لا تقل عن المتعلقة بالبشر. وبلغ عدد الإبل التي ماتت 3000 رأس. إضافة إلى 8000 رأس من المصير، الأبقار و 3100 رأس من الماعز والأغنام و 8000 رأس من المصير، والتي لم تسلم، بدورها، لأنها تعتبر الوسيلة الوحيدة لتثقل الناس في ذلك الوقت، ولأبد من وسيلة لإجبارهم على البقاء دون الهجرة و الهروب، و ذلك بحرمانهم من وسيلة التنقل.

ومن لم يمت بالرصاص، مات بمياء الأبار التي تم تسميمها بشكل يدل على أن الجيش والحكومة الماليين، بشكل عام، ليس لديهما هدف واحد، يتمثل في تصفية هذا العرق وإفنائهم من الوجود بأشكال بشعة.

وجراء القمع والتقتيل، هاجرت العديد من الأسر، هربا من بطش الجيش ولكن كانت المفاجأة مروعة، حين وجدت الحدود مغلقة أمامها، وكان العملية مدبرة من جميع الأطراف ( الدول المجاورة المستقلة حديثا). واستسلم الجميع لمصيرهم، فالجوع والأمراض والأوبئة أمامهم، والجيش من ورائهم.

## ● مجزرة وادي فاغاغ:

يعتبر وادي فاغاغ من أكبر الأماكن التي حدثت فيها المجازر من قبل الجيش المالي سنة 1963، حيث تم حصار الناس والحيوان في وادي واحد وظلت النيران عليهم بكثافة ولم يبق حيا واحدا في المكان المذكور. وفي اليوم اكتشفت أطفال صغار على قيد الحياة يرضعون أمهاتهم المقتولات، وكذلك الحال بالنسبة لصغار الأبقار والإبل ...

## ● مجزرة وادي إينوزال..

هربت بعض الأسر سنة 1963 إلى الحدود الجزائرية، و في وادي يدعى إينوزال لحق الجيش بمن فر إلى هناك، ولم يترك أحدا، إذ قضى كعادته على الناس و ماشيتهم. ولم يسلم من المجزرة سوى امرأتين من الجنس الأسود، كانتا من إيماء السيد الطيوب أك الخضري، في ذلك الوقت، أتى بهما جنود الجيش إلى مدينة كيدال، لاعتبارات تعود إلى لون بشرتهم ليس إلا.

و كل هذه المجازر وقعت طوال عام كامل، إذ بدأ الجيش عملياتها من بداية شهر يناير إلى غاية دجنبر من عام 1963، و ليس هذا كل ما وقع في تلك الفترة.

وعلى مدار عام كامل، كانت الحكومة تمارس كافة أنواع التقتيل والتعذيب على الشعب الأعرل في الوديان والبراري وكان الجيش يخشى الإقتراب من أماكن تواجد الفوار في الجبال، ويصعب جام غضبه على العزل من النساء والأطفال والشيوخ، ويمارس عمليات التهجير إلى الأماكن المتاخمة للحدود، التي كانت مغلقة أمامهم ليواجهوا مصير مجهول.

ومن المعلوم أن كل تمويل الجيش المتعلق باللحم، كان من ماشية الأهالي البدو وكان يشحن اللحم إلى مناطق الجنوب، و يعتبر ذلك، حسب

حاورتها  
رشيدة  
أمزيك

أمينة أكروخ رئيسة جمعية أناروز للمرأة آيات بوعياش لـ «العالم الأمازيغي»

## الحضور النسائي داخل الجمعيات جد محتشم



أمينة أكروخ

ونضيرتها في الريف بجرنا إلى الحديث عن الإقصاء الممنهج والمدروس لمنطقة الريف التي تعاني الإقصاء والتهميش في كل المجالات، إذا فلن يكون هناك وجها للمقارنة بين المغرب النافع والمغرب الغير النافع فالفرق لا بد وأن يكون شاسعا جدا فلا داعي للخوض في هذه المهزلة فالمرأة في الريف لا علاقة لها بالمرأة في باقي المغرب.

● هل جمعيات المجتمع المدني بالريف تشتغل على المقاربة التنموية لتحسين وضعية المرأة؟

● تحسين الوضعية الاقتصادية ليس رهين بالمجتمع المدني بالريف في ظل الإقصاء السياسي والاقتصادي للمنطقة، فالريف بنسائه ورجاله نعيش على عائدات أبنائنا المهاجرين أو بتعبير أدق المهجرين، لذا لا يمكنني الحديث عن التنمية في الريف نظرا لإنعدامها فالبطالة في الريف

معقدة وشاملة، الرجال في المقاهي والنساء في البيوت، اذا ففي ظل هذا المعطى لا يمكننا الحديث عن أية تنمية.

● هناك من يعيب على المدونة أنها لم تأخذ بعين الاعتبار خصوصية ووضعية المرأة الأمازيغية، ما رأيك؟

● إحتمل المغرب المرتبة الأخيرة بين دول المغرب الكبير في مجال التعليم وفق تقرير البنك الدولي وهذا يعني أن نسبة الوعي في المغرب كارثية، فكيف إذا يمكن لهذه المرأة أن تستوعب نصوص المدونة المكتوبة باللغة العربية الفصحى في حين أن الشعب المغربي غير قارئ ويتحدث بالعامة والأمازيغية لا غير والأغرب من ذلك أن القناة المغربية تمر على هذه المسألة مرور الكرام وباللغة الفصحى

على العالم الخارجي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف السامي يستوجب منا طول النفس والصبر الكثير. وعليه فإن للجمعية عدة أهداف نبيلة من بينها الإهتمام بالقضايا الحقوقية والثقافية للنساء.

● كيف تترين الحضور النسائي داخل الجمعيات النسائية؟ وفي رأيك ماموقع المرأة داخل هذه الجمعيات؟ ولماذا نجد معظم الجمعيات يترأسها الرجل؟

● الحضور النسائي داخل الجمعيات جد محتشم فالمرأة عندنا تعيش في ظل الرجل والمجتمع المغربي مجتمع رجولي لا يؤمن بدور المرأة بالإضافة إلى عدم إستقلالها المادي الذي

● حدثنا عن مشوارك النضالي في ميدان العمل الجمعي. وعن تجربتك كرئيسة لجمعية أناروز للنساء؟

● لا يمكن الحديث عن تجربتي في جمعية أناروز بمعزل عن الجهود المبذولة من طرف كل العضوات والمنخرطين والمنخرطين في هذا الإطار الجمعي، ولكنه بالمقابل يمكن الحديث عن تجربة الجمعية.

لم يكن أبدا تأسيس إطار جمعي في منطقة قابعة تحت وطأة التخلف والأفكار الرجعية بالأمر السهل ولا هو طريقا مفروشا بالورود، فإذا نضرننا إلى الوضع العام لايت بوعياش نجد الغياب التام لمشاركة المرأة في كل الأنشطة الثقافية منها والسياسية

والاجتماعية والاقتصادية، لذا كان من أولويات الجمعية الإستغلال على تفتيت وتذويب العقلية التقليدية السائدة بتنظيم أنشطة ثقافية لفائدة النساء والطفل التي تشمل عروض مسرحية ومعارض للموروث الشعبي من تصف وحرف وملابس إلى غير ذلك، ولا أنسى هنا الجهود الجبارة التي تقوم بها الجمعية لإنجاح هذه المبادرات في بيئة لا تزال وكأنها تعيش في العصور الوسطى.

● ما هي الإكراهات والعراقيل التي تعترض مسيرتك كفاعلة؟ وما هي إهتمامات وأهداف الجمعية؟

● إن مغرب اليوم هو مغرب الشعارات الفارغة والديموقراطية الزائفة لا علاقة لها بالواقع، بل مجرد تمويه يسهر على نشره ذلك اللوبي الخفي المتستر والمدمر لكل مساهمة تعمل من أجل النهوض بهذه المنطقة والانتفا

## تدريس الأمازيغية و دسترتها

وإدماجها في الإعلام لا يخدم القضية

الأمازيغية في شيء ما دام في

المغرب إقصاء سياسي واقتصادي

لإيمازيغن

يحول دون تطور المرأة في كل المجالات ليس فقط المجال الجمعي وهذا مايفسر تراس الرجال لمعظم الجمعيات ....

● قريتنا أكثر من وضعية المرأة الأمازيغية بالريف وكيف تترين وضعيتها مقارنة بباقي جهات المغرب؟

● الحديث عن وضعية المرأة في المغرب

لتزيين وجه المغرب دولياً لا أكثر وأؤكد لكم أن النساء القرويات والأمازيغيات لا يعلمن شيئاً عن هذه المدونة

● ماتقيمكم لما وصلت اليه الأمازيغية الآن؟  
● لقد قام المغرب بالإستجابة الجزئية لبعض مطالب الحركة الأمازيغية «القناة الأمازيغية، إركام، بعض الأسماء الأمازيغية.....» وكانت هذه الإستجابة جد خجولة ومحتشمة لتلميع صورة المغرب أمام المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان، ومع ذلك فإن تدريس الأمازيغية أوحى دسترتها أو إدماجها في الإعلام لا يخدم القضية الأمازيغية في شيء ما دام هناك الإقصاء السياسي والاقتصادي للشعب الأمازيغي.

تثير مع صافية توراعت من قبائل آيت باعمران، وهي إحدى أرامل الجنود الذين عملوا في صفوف الجيش الإسباني و خاضوا الحرب الأهلية الإسبانية، مسألة مستحقات وتعويضات ومعاشات هؤلاء الجنود، وتحدثت إلى «العالم الأمازيغي» حول الموضوع باعتبارها أرملة توفي جندي والذي توفي سنة 1987 وكان قد عمل في صفوف الجيش الإسباني مدة 24 سنة وأربعة أشهر.

صافية توراعت لـ «العالم الأمازيغي»:

## على إسبانيا أن تمنحنا حقنا وتعترف بخدمات جنودها المغاربة

● علمت مؤخرا أن الأمر يتطلب إعداد ملف ورفعته إلى مصالح الدولة الإسبانية المكلفة بمعاشات أرامل الجنود، أو انتداب محامي إسبانيا لتابعة الملف، كما علمت أيضا أن العديد من الأرامل قدمن شكايات بخصوص هذا المشكل، ومنهن من لا يتوفرن على قوتهن اليومي منذ وفاة الزوج الذي كان لا يملك سوى معاش التقاعد الإسباني، وهذا يتطلب القيام بكل ما من شأنه أن ينصف هاته النساء بالاستفادة من جميع الامتيازات المخصصة للشيوخ والجنود الذين عملوا في سلك الجندي بإسبانيا، مثل التطبيب والتنقل، والمهم من كل هذا هو صرف المعاشات التي إنقطعت أزيد من 20 سنة.

● هل تعلمين أن هناك جمعيات ومراكز أسست لمعالجة ملف الجنود المغاربة الذين عملوا لدى إسبانيا سابقا؟

● أنا لا أعرف مثل هذه الأشياء، ودائما يقولون مثل هذه الأمور «أوباد تصاور، سكراد لوراق...» إنا ور تسكيرت إو كايونك أور إيلي.

● كلمتك الأخيرة؟  
● على إسبانيا أن تمنحنا حقوقنا، وتعترف بخدمات جنودها المغاربة، «Akem iâawen rebi a yeli»

المتوفي، ولم يسبق أن نهني أحد إلى هذا الأمر، إلى أن راسل أحد أحفادي في الأونة الأخيرة مصالح وزارة الخارجية الإسبانية بالمغرب، وأجابته بضرورة إعداد ملف كامل يحتوي على الوثائق التي تثبت أن زوجي عمل كجندي لدى إسبانيا، وكل ما له علاقة بالملف.

● هل المشكل يخصك وحده، أم أن هناك أرامل أخريات لهن نفس المشكل؟

● نعم هناك نساء أخريات عمل أزواجهن لدى إسبانيا خاصة من منطقة آيت باعمران التي كانت فيها إسبانيا من سنة 1934 إلى 1969، والعديد منهن لا يحصلن على أي فرك من إسبانيا، رغم كون أزواجهن كانوا يتقاضون معاشاتهم إلى حين وفاتهم، وأظن أن مشكل هاته النساء هو



صافية توراعت

● أنت أرملة جندي إسباني من آيت باعمران شارك في الحرب الأهلية الإسبانية، هل تتقاضين معاشك بخصوص ذلك؟

● لم أحصل على أي شيء منذ وفاة زوجي عبد الله بن سالم بن محمد سنة 1987، والذي عمل كجندي لدى وزارة الدفاع الإسبانية لمدة 24 سنة وأربعة أشهر حسب آخر وثيقة رسمية حصلنا عليها من وزارة الدفاع الإسبانية بمدينة باداخوس سنة 2007، ومسجل كجندي تحت رقم 5229 وله شواهد طبية تثبت إصابته بعجز قدر ب 20 بالمئة نتيجة جروح أصيب بها بجبهة مدريد سنة 1937، كما أتوفر على بطائق معاش زوجي وغيرها من الوثائق.

● وهل سبق لك أن راسلت المصالح الإسبانية المكلفة بصرف معاشات الجنود الإسبان؟  
● لم أكن أعلم بأن لي حق الحصول على معاش زوجي

الجهل بهذا الحق  
● وماهي الخطوة التي ستقدمين عليها لمعالجة ملفك؟

من الوجوه الفنية الشابة التي حملت مشعل الأغنية الأمازيغية العصرية بعد تجربة العديد من الأعمال الفنية المتميزة، والتي جعلته واحدا من بين الذين تعول عليهم سوس للحفاظ على مكاتبتها المعتادة في مجال الكلمة العذبة إنه الفنان أحمد أمينو الذي كان لنا معه الحوار التالي:

أحمد أمينو في حوار «العالم الأمازيغي»

## لا أربط الفن بحركة أو ثقافة معينة كي لا يفقد مصداقيته... والفن ليس له وطن

في السابق وكل الإشكالات تحل خطوة خطوة.  
● كيف هي علاقة الإعلام الوطني تجاه مجموعتكم وماذا يمكنكم قوله عن الإعلام السمعي البصري؟  
● حاليا نحن في مرحلة تأكيد الذات، أما عن الإعلام السمعي البصري، فهو غني عن التعريف لما له من دور في صناعة النجوم والمشاهير عبر كليات تجارية بعضها في المستوى، والبعض يعتمد على الصورة ويبقى المضمون فارغا. فهناك مجموعات غنائية ناضلت ومازالت تناضل من أجل الرقي بالأغنية الأمازيغية، إلا أنها تعمل في عزلة تامة. يجب أن تتضافر جميع الجهود لإعادة الاعتبار للفنان الأمازيغي

● هل الصحافة تمثل رافدا إبداعيا إضافيا يزيد من تجارب الفنان؟  
● بالتأكيد الصحافة تلعب رافدا إضافيا له دور إيجابي في تقوية معنويات الفنان، مع العلم أن المادة الخاصة من موهبة وإحساس وإبداع هبة الهبة لا يمكن لأي صحفي أو إعلامي أن يساعد في الحصول عليها، فهي إما أن تكون أو لا تكون.

● أرتفعت الرايس إيفلد أمارك، غيلاد آر إتمتات أومارك إيفلد الرايس - ما رأيك في هذه المقولة؟

● حين نتكلم عن الفنان، فنحن نرى فيه إبداعا، وليس عمرا بيولوجيا له نهاية، فهناك فنانون ماتوا منذ عقود، ولألت أعمالهم تتحدث عنهم، كما أن هناك أشباه فنانيين يموتون قبل الولادة.

● كلمة أخيرة  
● أخيرا أشكركم على سعة صدركم، وعلى الفرصة التي كانت لي عبر هذه النافذة الإعلامية، وأتمنى أن أكون عند حسن ظنكم، وتحية خاصة لكل من له غيرة على الفن بصفة عامة، ونتمنى التوفيق للجميع.  
● حاوره عبد النبي إيسالم



يمكن الحديث اليوم عن وجود مؤسسة تحمل اسم الأمازيغية وهناك عناية بها وهذا لم يكن

حال فالن يغلب عليه طابع الإبداع الذي يجعله دائم التطور.

● هل يمكن اعتماد حس الفنان وحده كمعيار وحيد في تقييم العمل الفني؟

● لتقييم العمل الفني لابد من استحضار عدة عوامل كل منها مكمل للآخر ومن ضمنها حس الفنان، موهبته، تكوينه، تجربته، وكذا احتكاكه مع غيره من الفنانين، دون أن نغفل رأي النقاد والمنتخبين للفن فهم أيضا لهم نظرة خاصة لتقييم عمل الفنان.

● ماذا يمكنك قوله عن الأغنية الأمازيغية في جيل الستينات والسبعينيات؟

● الأغنية الأمازيغية عرفت أوجها في الستينات عبر انتشارها الواسع وإقبال الناس عليها في شكل ظاهرة الروايس، وفي بداية السبعينات، ظهر فن المجموعات مما زاد في إثراء الأغنية الأمازيغية، وتأتي الأغنية العصرية كامتداد لمجد هذه الأغنية.

● وأي واقع تعيشه الأغنية الأمازيغية اليوم؟

● الأغنية الأمازيغية عرفت تحسنا كبيرا بالنظر إلى الانتشار الواسع الذي عرفته بفضل وسائل الإعلام المتوفرة مما جعلها تصل إلى ما لا تتصور من مناطق العالم ولها حضور قوي بين باقي الفنون وباقي اللغات المتداولة، غير أن حالة الفنان الأمازيغي لازالت تعرف العديد من المشاكل خاصة منها المرتبطة بالوضع المادي، فالقرصنة وحدها تلعب دورا هداما، وحاجزا للإبداع واستمرار الإنتاج الفني.

● ما هو حق الحركة الأمازيغية في إبداعاتك الفنية وماذا تعرف عنها؟

● حين أعزف أو أغني فإنني أحاول أولا وقبل كل شيء أن أبداع ولا أربط الفن بحركة أو ثقافة معينة كي لا يفقد مصداقيته وكذلك باعتبار الفن والموسيقى عالمي، وليس له وطن.

● كيف تنظرون إلى واقع الأمازيغية بعد تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؟

● بالتأكيد فإن تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية قيمة مضافة للفن الأمازيغي، بل ويساهم في ترسيخها وتقنينها، فعلى الأقل

● بداية نريد أن نفتح معك هذا الحوار بمعرفة من هو الفنان أحمد أمينو؟

● اسمي أحمد بولفرا ومعروف في الأوساط الفنية بأحمد أمينو من مواليد مدينة أكادير، كانت لي علاقة وطيدة بالفن منذ صغري، في الحفلات المدرسية ولقاءات الأصدقاء حيث كنت أعزف على التي "البانجو" و"الكيتار" ولم أفارق التعلق بالفن طيلة هذه المدة.

● هلا حدثنا عن مسار مجموعتكم الغنائية.

● فرقة أركيسترا أحمد أمينو كان وراءها شباب يحملون هم الارتباط بالفن المحلي والموروث الثقافي، يعزفون على الآلات العصرية بحس أمازيغي، ميزة المجموعة تتمثل في الشكل وطريقة العزف، أما المضمون فيبقى موزعا بين الإيقاعات والمقامات الأمازيغية.

● كيف كانت بدايتك الفنية وولوج عالم الغناء؟

● كانت البداية خلال الحفلات المدرسية ككل طفل يعيش الموسيقى، بعدها كباقي الصغار العاشقين للموسيقى، فقد بدأت الغناء والعزف في الحفلات المدرسية ثم دار الشباب وفي سنة 1988 انتقلت إلى مرحلة الأستغفال مع المجموعات المحلية في الحفلات والأعراس، وبعد الوصول إلى مرحلة النضج، التحقت بالمعهد الموسيقي بأكادير سنة 1994 من أجل صقل المهوية بطريقة فنية علمية حيث بدأت أعزف على آلة البيانو، ومن ثم جاءت فكرة توظيف هذه الآلة للنهوض بمستوى الأغنية الأمازيغية.

● وهل درست العزف على الكيتار في المعهد الموسيقي؟

● بالطبع تلقت تكوينا أكاديميا في معهد الموسيقى، فالتكوين مسألة أساسية في أي مجال حتى لا توصف أعمالنا بالعشوائية، فبالنسبة لي فالدراسة العلمية تعتبر طريقة جد هامة لتقنين الأعمال الفنية أولا لضبط الجانب التقني وثانيا لإنجاز أعمال احترافية نحقق من خلالها رغبة المستمعين والمشاهدين.

● الفنان أحمد أمينو يعزف ويغني. فبأي واحدة منهم بدأت أولا؟

● هناك اختلاف بين فنان وآخر فيما يخص الإهتمام الفني واطن إن أي إنسان يكتشف موهبته بالغناء، أما العزف، فيأتي بعد ذلك بالنسبة للبعض، ويعتبر غير مهم بالنسبة للبعض الآخر.

● ماهي الميزة التي يتميز بها الفنان أمينو عن غيره من الفنانين؟

● لا يمكن الحديث عن ذلك في الوقت الراهن، لأنني لم أصل بعد درجة فنية كبيرة تسمح لي بالتميز، وعلى العموم، فكل الفنانين يساهمون كل حسب إمكانياته الفنية والأدبية في تشييد صرخ الأغنية المعاصرة، وجعل الأغنية الأمازيغية في المكانة اللائقة بها.

● ماهو رصيدك الفني حتى الآن وما هي مشاريعك المستقبلية؟

● حاليا أتوفر على ثلاث أشرطة صوتية وشريط واحد مصور. ونحن بصدد إعداد شريط جديد صوت وصورة، سيتم تسويقه إنشاء الله قبل حلول السنة الميلادية الجديدة 2009.

● ومن أين تأتيك قصائدك الشعرية؟

● بالنسبة للقصائد الشعرية التي أوظفها، كان التعامل مع أحد الأصدقاء بمنطقة اشتوكة آيت باها، أفضل عدم ذكر اسمه نظرا لمنصبه الحساس، والبعض ماخوذ من قصائد المرحوم الرايس سعيد اشتوك. كما أن هناك قصائد من إبداعاتي الخاصة.

● هلا حدثنا عن معايير العمل الفني لديك؟

● هذا الأمر يختلف من فنان إلى آخر ولا يمكن الحديث عن معايير محددة باستثناء ماهو ثابت كقواعد اللغة، حيث تكون تارة باعتماد الحس والعفوية، وتارة أخرى بتوظيف القواعد العلمية الموسيقية، وعلى كل

## رحيل الرايس الحاج جامع أزيكي

نعت أسرة الفن الأمازيغي رحيل الفنان الحاج أزيكي عن عمر لم يتجاوز 56 سنة، وذلك يوم السبت 06 دجنبر 2008 على الساعة الخامسة صباحا، بمنزله بمدينة الدشيرة عمالة إنزكان أيت ملول.

وظل الفنان الحاج جامع أزيكي يصارع مرض القصور الكلوي على امتداد عدة سنوات وحيدا بدون أدنى دعم أو إهتمام من طرف المسؤولين. رأى جامع أزيكي النور سنة 1952 في دوار تاويرت إميزلن قيادة أركانة إقليم تارودنت. تابع الفنان الراحل دراسته في السنوات الأولى من عمره بالمدرسة القرآنية بمكان ولادته، لكنه لم يستمر كثيرا في التعليم الديني، نظرا لولعه بنظم الشعر والعزف على آلة الرباب خصوصا أنه يرتبط بعلاقة قرابة مع عميد الفنانين الأمازيغ المرحوم محمد الدمسيري، بحكم أن جامع أزيكي هو ابن أخت الدمسيري.

هاجر أزيكي في الثامنة عشرة من العمر إلى مدينة إنزكان، حيث بدأ مسيرته الفنية رفقة الحاج المهدي بن مبارك والرايس الحاج أحمد أمستاك

ثم أصدر أول شريط له سنة 1970 على أقراص 77 لفة (ديسك الفونو) بثمن 250 درهم لدى شركة casa phone تحت عنوان "أبيس الحر". ثم التحق بمدرسة فنية كبيرة رفقة المرحوم الرايس سعيد اشتوك سنة 1973 إلى حدود 1984 حيث تعلم من مدرسته الفنية الكثير. وفي سنة 1976 كانت رحلته الأولى إلى فرنسا رفقة مجموعة المرحوم الرايس سعيد اشتوك والرايس لحسن الفطواكي والرايس مبارك أمكروود حيث سجل بفرنسا شريطين غنائيين. وفي سنة 1993 كان له لقاء مع الجالية المغربية بمناسبة عيد العرش المجيد في كل من هولندا وفرنسا وبلجيكا، كما شارك في برامج إذاعية على أمواج إذاعة "المنار" البلجيكية باللغة الأمازيغية. ويتميز الإنتاج الشعري للفنان الحاج جامع أزيكي بالتنوع وتشمل جل أغانيه: الشعر الغزالي والديني بالإضافة إلى مواضيع إجتماعية سجل بعضها للإذاعة الجهوية بأكادير.

● براهيم فاضل



# Le Monde Amazigh

## العالم الأمازيغي

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEIKH -DEPOT LEGAL: 2001/0008-ISSN:1114-1476 - N°104 Janvier 2009/2959 - PRIX: 5 DH /1,5 EURO

### La victoire de Barack Obama : le chemin parcouru

Alain Ruscio

En 1843, un savant français, jeune mais déjà de grande renommée, Dr ès sciences, Dr en médecine, professeur de zoologie, visite la Floride. Il a nom Armand de Bréau de Quatrefages. S'il est aujourd'hui oublié, ce n'est pas faute d'avoir publié, tant des articles très spécialisés dans des revues prestigieuses (*Bulletin de la Société d'Anthropologie de Paris*) que des ouvrages épais. A la fin de sa vie, il sera couvert d'honneurs : membre de l'Académie des Sciences, de l'Académie de Médecine, de la Royal Society of London, titulaire de la chaire d'anthropologie au Muséum d'Histoire naturelle...

Donc, Quatrefages est en Floride. Et il observe. Que faire d'autre, quand on est scientifique ?

Notre attention, au hasard de la lecture d'un article de la *Revue des Deux Mondes*, elle aussi bien pensante, a été attirée par un mot : *nègre*. Rien, à vrai dire, d'anormal : en 1843, il est d'usage courant, même chez les philanthropes.

Mais la suite est bien intéressante...

« Sans doute la race nègre ou éthiopique est-inférieure aux races blanche et rouge : à peine s'élève-t-elle au-dessus

des malheureux *Alfourous* de la Polynésie, ces derniers représentants de notre espèce. C'est là un fait incontestable ; soutenir le contraire, et s'appuyer pour combattre l'esclavage sur une égalité qui n'existe pas, c'est faire beau jeu par cette exagération même aux partisans de l'opinion que l'on attaque. Mais l'immoralité grossière, le dévergondage révoltant qu'on observe dans les colonies chez les individus de cette race, sont peut-être plus imputables à la conduite de leurs maîtres qu'à leur nature propre.

Le nègre est une monstruosité intellectuelle, en prenant ici le mot dans son acception scientifique. Pour le produire, la nature a employé les mêmes moyens que lorsqu'elle enfante ces monstruosité physiques dont nos cabinets offrent de nombreux exemples.

Le nègre est un blanc dont le corps acquiert la forme définie de l'espèce, mais dont l'intelligence tout entière s'est arrêtée en chemin. (...)

Peut-on espérer de voir jamais le nègre sortir de

*cet état d'infériorité ? Un temps viendra-t-il où l'enfant devenu homme pourra marcher tête levée et traiter d'égal à égal avec le blanc ? Cette régénération nous semble fort douteuse partout ; elle est impossible aux Etats-Unis, dans les colonies. Les caractères de race sont quelque chose de stable et qui se perpétue, qui tend plutôt à décroître qu'à se perfectionner. »1*

Je n'ai pas pour ma part sombré dans l'Obama-nia. Question de nature ? Non, de culture. Je me méfie des politiciens américains qui mettent trop en avant leur sourire. Un Kennedy noir, a dit le triste BHL, relayé par une partie de la presse. Oui mais, ne pas oublier SVP, que c'est Kennedy qui est, avant le Républicain Nixon, responsable de l'escalade au Vietnam. Et, tiens, je lâche le mot, je crois que l'impérialisme américain n'a pas de couleurs, qu'il n'est pas mort le 4 novembre.

Mais tout de même, rapprocher aujourd'hui le discours quatrefagiens - que l'historien du colonialisme a tous les jours sous les yeux - et l'actualité procure un infini plaisir. Rien que pour enfoncer encore un peu plus tous les racismes et tous les racistes. La victoire d'un métis (pas d'un noir) dans ce pays-là marque, même si c'est pour l'instant seulement symbolique, une sacrée date ! La suite, ce sera l'affaire d'Obama... et la nôtre.

Un conseil à Sarkozy : quand Obama viendra en visite officielle en France, que le protocole lui fasse éviter la rue Quatrefages, à Paris.

Eh oui, il y a encore une (ou des ?) rue(s) Quatrefages...

(1) Armand de Quatrefages, *Revue des Deux Mondes*, mars 1843



Le 5°CMA publié au Journal officiel

### Les 5ème assises du CMA tenue en Kabylie et en Algérie sont enfin publiées au Journal Officiel de la République Française.

Voici le texte intégral publié au JO :

Association : CONGRES MONDIAL AMAZIGH.

No de parution : 20080049

Département (Région) : Paris (Île-de-France)

Lieu parution : Déclaration à la préfecture de police.

Type d'annonce : ASSOCIATION/MODIFICATION  
Déclaration à la préfecture de police. CONGRES MONDIAL AMAZIGH. Nouvel objet : défendre et promouvoir l'identité culturelle de la nation amazighe et soutenir son développement dans tous les domaines à l'intérieur comme à l'extérieur de Tamazgha ; œuvrer pour la reconnaissance officielle (constitutionnalisation et institutionnalisation) de l'identité, de la culture et de la langue amazighes ; promouvoir et moderniser la langue et la culture amazighes dans tous ses aspects ; élaborer et réaliser des projets de formation et d'enseignement en langue amazighe, œuvrer à la formation des cadres associatifs amazighs, établir des liaisons entre les associations et les membres (amazighs) dans tous les domaines et coordonner leurs actions au niveau international et régional, créer et promouvoir des moyens de communication : édition (journaux, périodiques, livres, revues, etc.) ; audio (cassettes, CD, radios, etc.) ; audiovisuel (cinéma, T.V, vidéo, etc.) ; entreprendre toute action en vue de défendre les droits de la femme et de préserver les enfants amazighs des phénomènes d'acculturation ; réhabiliter l'histoire et la civilisation amazighes au niveau de l'enseignement, de la recherche scientifique et du patrimoine (musées, monuments historiques, sites archéologiques, etc.) ; interpellier les organisations internationales compétentes sur la nécessité de protéger et de valoriser le patrimoine civilisationnel amazigh ; déployer les efforts nécessaires pour disposer de fonds servant à financer les projets, défendre et promouvoir les valeurs de démocratie et de droits de l'homme, de la femme et de l'enfant, développer les échanges entre le peuple amazigh et les autres peuples en privilégiant la rationalité, la relativité, la diversité, la tolérance, la modernité, l'interaction, la solidarité, la coopération, le respect mutuel, la reconnaissance réciproque, la lutte contre la haine et le racisme, la lutte contre la xénophobie et l'ouverture sur l'environnement ; défendre et promouvoir les valeurs de la paix et la résolution des conflits par le dialogue et les moyens pacifiques ; défendre et promouvoir les droits politiques, économiques, sociaux, culturels et linguistiques des personnes, des communautés et du peuple Amazigh. Siège social : 90, rue de Clignancourt, 75018 Paris. Transféré ; nouvelle adresse : 46, avenue de Saint-Ouen, 75018 Paris. Site Internet : [www.cmamazigh.com](http://www.cmamazigh.com). Date de la déclaration : 3 novembre 2008.

Voir le site du journal officiel de la république française

<http://www.journal-officiel.gouv.fr/association/>



## IUGURTHAN OU LE MAXIMUS (118-105 AVANT J.-C.)\* (1-IÈRE PARTIE)

**1. Le nom du Roi**

On l'appelait Iugurtha dans les sources latines, mais son vrai nom fut Iugurthan, nom amazigh qui veut dire textuellement "le plus grand de tous", autrement dit, celui qui dépasse tous les hommes en tout, le meilleur, le plus grand, l'*Optimus* ou le *Maximus*

**2. Sa filiation**

Fils de Mastanabal, mais né d'une concubine, Iugurthan est venu au monde du vivant de Masinissa. Le vieux Roi laissa son petit-fils "végéter dans la vie privée" parce que sa mère était de naissance inférieure nous dit Salluste. Ses qualités personnelles qui lui valurent l'admiration de son entourage, vont lui permettre de s'imposer dans la vie publique.

3. Iugurthan face à ses cousins porphyrogénètes et cohéritiers après l'adoption

Micipsa avait plusieurs enfants. On ne connaît que deux de ses fils qu'il avait eu à un âge avancé et qu'il chérissait particulièrement, Adherbal et Hiempsal, nous dit Diodore de Sicile.

Adherbal (118-112 avant J.-C.) fut le fils aîné de Micipsa et frère de Hiempsal puis de Iugurthan après l'adoption de ce dernier par le vieux Roi. Trop couvé par son père, Adherbal arrive au pouvoir désarmé face à un Iugurthan trop expérimenté. Selon le discours que prête Salluste à Micipsa, il apparaît que le vieux Roi connaissait bien la juste faiblesse de son fils et ne cachait pas son inquiétude quant à son incapacité.

Peu ou pas aimé des gens de sa nation qui l'abandonnent pour le valeureux Iugurthan, Adherbal, nous dit Salluste, devait compter "moins sur les Numides que sur l'amitié du peuple Romain". Ce sont bien les Italiens de Cirta qui l'ont défendu, pendant un certain temps, avant de l'obliger à se livrer à Iugurthan. Cette colonie importante d'Italiens se trouvait à Cirta, "sans elle, nous dit Salluste, la guerre entre les deux Rois aurait pris fin le jour même où elle avait commencé".

Peu ou pas considéré du Sénat, malgré ses discours de Roi vassal où il ne cesse de répéter qu'il est un simple "intendant du royaume de Numidie", que les Romains en étaient "les maîtres légitimes et les véritables souverains", ces derniers ne se précipitèrent pas à son secours, ou le firent bien mollement.

Adherbal meurt en 112 avant J.-C., tué par les hommes de Iugurthan, après avoir été contraint par les Italiens de Cirta, à se livrer au Roi, son frère, à la suite du siège de la ville qui dura plus de cinq mois.

Hiempsal quant à lui est le fils cadet du Roi Micipsa., Il était le plus jeune des trois héritiers de son trône: Iugurthan, Adherbal et Hiempsal. De "nature orgueilleuse", ce porphyrogénète imbu de sa naissance, méprisait depuis longtemps le valeureux Iugurthan "pour l'infériorité de sa naissance du côté maternel". Insolent et provocateur, "il s'assit à la droite d'Adherbal, afin d'empêcher Iugurthan (l'aîné des trois) d'occuper le siège du milieu, qui est la place d'honneur chez les Numides". Sur les insistances d'Adherbal "qui l'engageait à s'incliner devant l'âge, il consentit non sans répugnance à passer de l'autre côté" nous précise Salluste. Perfide, il accepte, un peu trop rapidement, la proposition de Iugurthan qui consistait à "abroger toutes les ordonnances et tous les décrets parus dans les cinq dernières années, période pendant laquelle Micipsa, accablé par l'âge n'avait pas toute sa raison [...], car c'était dans les trois dernières années que Iugurthan, lui-même, avait été admis au trône par le fait de son adoption". On peut le juger inconscient s'il est vrai que, comme le rapporte Salluste, il est parti aussitôt après les différents affronts fait à Iugurthan loger dans la maison du principal licteur de celui-ci. Comparé à l'imposante personnalité de Iugurthan, tout comme son frère Adherbal, la médiocrité de ce personnage reste frappante. Micipsa semble bien avoir en être conscient.

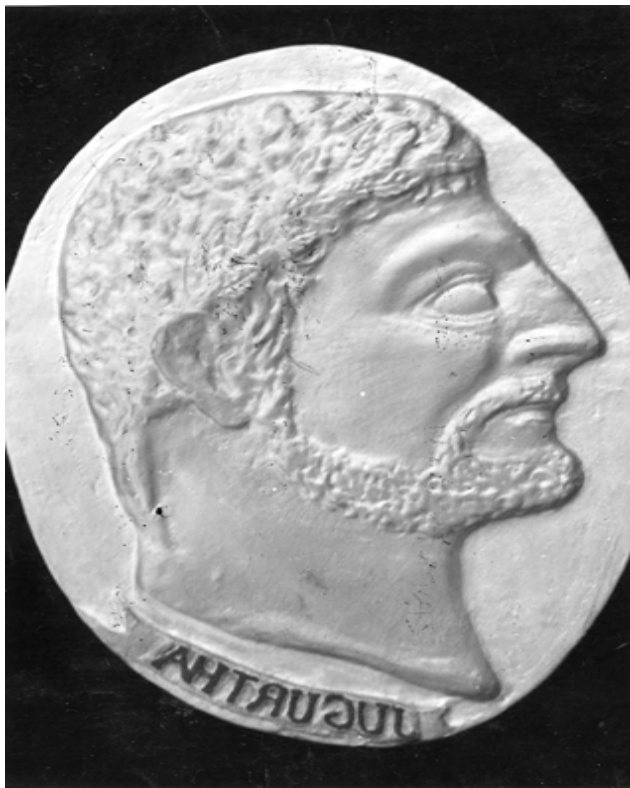
Hiempsal sera tué par les hommes de Iugurthan en 116 avant J.-C., à la suite d'une attaque armée que ce dernier aurait lancé contre lui. Il aurait été assassiné, alors qu'il se trouvait dans la case d'une esclave du principal licteur de Iugurthan et sur l'ordre de ce dernier, nous dit Salluste.

**4. Le physique et la personnalité du Roi Iugurthan**

Beau et intelligent à la fois, cet homme ne se laissait "corrompre ni par le luxe ni par l'oisiveté", nous dit Salluste. Dès son plus jeune âge, ce sportif, de grande taille, d'une vigueur physique remarquable, a pratiqué l'équitation en dédaignant la selle comme les gens de sa nation. Il s'exerçait au lancer du javelot, "luttait à la course avec les jeunes de son âge" et "malgré les succès qu'il remportait sur tous, il était pourtant aimé de tous", nous rapporte l'auteur du *Bellum Iugurthinum*. Il aimait la chasse où il passait la plupart de son temps. Lors de ces sorties, Iugurthan était "toujours prompt à agir et le dernier à s'en vanter" nous dit l'auteur latin. Sa modestie lui a valu l'amour

de ses compatriotes, et son courage, l'admiration de tous. Il savait combler son oncle et père adoptif d'une affection égale à celle de ses propres fils". Il fut, selon les propos prêtés par Salluste à Micipsa, une source de gloire pour le royaume numide. Ce jeune homme d'un "esprit actif et subtil" d'une "intelligence supérieure", était aussi un vaillant commandant. Il l'a prouvé à Numance aux côtés des Romains et en Afrique contre ces derniers. "Il réunissait", au témoignage de Salluste, pourtant son détracteur, "les deux qualités les plus difficiles à concilier, la bravoure au combat et la sagesse au conseil alors que celle-ci", continue l'auteur, "transforme le plus souvent la prudence en timidité, celle-là l'audace en témérité". C'est sans doute pour toutes ces raisons qu'on l'a surnommé Iugurthan.

Sur trois monnaies, figure l'effigie d'un personnage jeune, diadémé, embonpoint, aux traits disgracieux. Elles ont été attribuées à Iugurthan. La description faite par Salluste du physique de ce Roi qui associe la beauté du visage



à un corps d'athlète ainsi que la forte personnalité du Numide nous incitent à rejeter l'attribution généreuse de certains auteurs à Iugurthan du portrait glabre, au visage un peu trop gras, aux traits disgracieux que l'on distingue sur les monnaies N° 73-75. En effet, l'homme représenté sur ces trois monnaies paraît un peu trop rond, son front est bas, l'arcade sourcilière est particulièrement marquée, son nez, trop long, domine une bouche en retrait. Le visage bien plein, et glabre, est celui d'un jeune homme bien nourri, menant une vie oisive et pas exercé aux épreuves physiques des gens de sa nation comme l'était Iugurthan.

Si ces monnaies sont numides, comme le pense Mazard, le fait que le personnage représenté soit glabre nous incitent à penser que nous sommes en présence d'un Roi probablement d'assez faible personnalité, qui, pour s'assimiler aux Romains, pour qui il cherchait à plaire, a abandonné le port de la barbe, tradition de ses ancêtres et de tous les Numides. La forte personnalité de Iugurthan admiré par les gens de sa nation, ses ennuis avec les Romains depuis pratiquement son accession au trône, son attitude ferme, parfois méprisante devant les différents avertissements et interventions de l'*Urbs*, nous obligent à penser que Iugurthan ne devait pas chercher, par son aspect physique, à s'assimiler à eux.

Et si ces monnaies datent vraiment de l'époque de Iugurthan, Adherbal semble être tout désigné pour être celui qui y figure. Ce fut un Roi de faible personnalité "tout désigné pour les coups", nous dit Salluste, "trop craintif pour être craint". L'amour que lui portait son père, qui l'a eu à un âge bien avancé, a fait de lui un prince, sans doute, trop douillet et un Roi sans expérience. C'est probablement en raison d'une enfance trop gâtée qu'il est devenu à l'âge adulte un "débonnaire (sic)" et un "ami du repos (sic)". Ce Roi de faible personnalité donc, a toujours cherché la faveur des Romains en général, et celle de l'importante colonie d'Italiens et de Grecs vivant avec lui à Citra en particulier. Ces Italiens sans qui "la guerre entre les deux Rois aurait pris fin le jour même où elle avait commencé" nous affirme Salluste. Et qu'est-ce qu'abandonner la tradition numide pour la mode romaine, lorsque ce même Roi n'hésite pas à troquer son pays pour conserver son titre ? "dis-

posez à votre gré du royaume de Numidie puisqu'il est à vous", a-t-il, selon Salluste, déclaré aux Romains, ceci dans le simple but de conserver son trône. Autre argument nous encourageant à attribuer ces monnaies à Adherbal et non à Iugurthan comme d'aucuns l'ont fait est la présence au revers et à l'exergue de ces monnaies de la lettre "A" en punique, lettre qui est aussi en même temps la lettre initiale du nom du Roi Adherbal. Quant à l'effigie laurée et barbue figurant sur certaines monnaies où sont gravées les lettres « A » et « L » et qui sont, sans doute, émises par Adherbal, elle est celle d'un homme d'âge mûr qui ne peut en aucun cas être Adherbal, qualifié de "parvus" par Salluste. Elle est identique à celle figurant sur les monnaies attribuées à Micipsa et à Masinissa. Adherbal a probablement, continué à émettre, comme son père, des monnaies où figure l'effigie de Masinissa.

**5. Les enfants du Roi**

Iugurthan avait des enfants. Un de ses fils était déjà en 111 en âge de conduire une délégation devant le Sénat romain. Ce fut, peut-être lui, l'un des deux fils du Roi à avoir figuré avec leur père dans le triomphe de Marius le 1er Janvier de l'année 104 av. J.-C. Le second, Oxyntas, sauvé de la peine capitale, probablement en raison de son jeune âge, fut enfermé à Venouse.

**6. Ses épouses**

Tout comme les autres chefs et Rois amazighs, Iugurthan devait avoir plusieurs épouses. Une de ses femmes fut la fille du Roi Bocchus I qu'il épousa vers 108 av. J.-C. Celle-ci ne pouvait pas être la mère des deux fils connus du Roi, étant donné l'âge de l'un, et le sort réservé à l'un et à l'autre par Rome. Rome ne pourrait pas agir ainsi avec des petits-fils de Bocchus I, allié et ami du peuple romain.

**7. La popularité du Roi**

La popularité de Iugurthan "a dépassé la capitale, elle s'est étendue dans tout le royaume" nous affirme l'auteur du *Bellum Iugurthinum*. La réputation du jeune homme, dont le prestige grandissait chaque jour, éclipsait celle de ses jeunes cousins, Adherbal et Hiempsal, les deux fils de Micipsa. Ceci commençait, selon Salluste, à déranger le vieux Roi qui, faute de pouvoir l'éliminer lui-même, l'exposa au péril de la guerre.

Fort de sa popularité et du soutien de ses sujets Iugurthan ne céda pas aux intimidations romaines. "Malgré les graves sanctions dont ils le menaçaient au nom du sénat pour son refus de lever le siège de Cirta), les délégués après avoir épuisé leur éloquence se retirèrent sans avoir rien obtenu". Alors qu'Adherbal pouvait compter "moins sur les Numides que sur l'amitié du peuple romain", Iugurthan, lui, était adoré et soutenu par le peuple amazigh, admiré par la noblesse romaine, à qui il devait s'adresser en latin, langue qu'il a apprise lors du siège de Numance. Villes et campagnes lui sont restées toujours attachées, malgré la terreur que semaient chez eux les officiers romains, en général, et Marius, en particulier, Iugurthan savait parler à ses sujets et éveiller leur patriotisme. A Sicca, première ville à avoir fait sa reddition lors de la défaite du Roi, Iugurthan se rendit de nuit à la tête d'une élite de cavaliers. Pendant qu'il attaquait les Romains sortant de la cité, il criait "aux habitants de Sicca de cerner les cohortes par derrière : que la Fortune leur donne l'occasion du plus glorieux exploit, s'ils en profitent, ils recouvreront, lui son royaume, eux leur indépendance (sic) et la sécurité". Les habitants suivirent les directives de leur Roi, au grand regret de Salluste.

Quant à Zama, lors de son siège par Marius, elle donna le plus bel exemple de fidélité au Roi et de résistance à l'envahisseur. "Les assiégés faisaient rouler les pierres sur les assaillants les plus proches, ou lançaient des épées, des javelots, ou même de la poix mêlée de souffre et de résine, le tout enflammé".

Il on est de même des habitants de Vaga, ville où Metellus avait placé une garnison romaine au moment où Iugurthan "commençait à parler de paix". "Cédant aux prières du Roi que du reste ils n'avaient pas abandonné volontairement (sic) les citoyens les plus nobles forment une conspiration". La foule, au grand étonnement de Salluste suivit. Décrivant cette scène, l'auteur du *Bellum Iugurthinum* nous dit que "les soldats romains s'agitaient confusément : la citadelle, où étaient les enseignes et les boucliers, un poste ennemi en interdisait l'accès; les portes fermées avant l'agression lui interdisaient la fuite; de plus les femmes et les enfants, du haut des maisons, leur jetaient à l'envie des pierres et tout ce qui leur tombait sous la main". Les soldats de la garnison, à l'exception de leur préfet, furent tous tués. Deux jours après, cavaliers et fantassins, dirigés par Metellus, firent irruption dans la cité, massacrèrent les habitants et "cette cité grande et riche fut livrée toute entière à la vengeance et au pillage".

Autre ville qui resta fidèle à Iugurthan, *Thala*. Ses habi-

# Le Monde Amazigh

## العالم الأمازيغي

### COURS DE TAMAZIGHT

#### ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ



Chaque mois, «Le Monde Amazigh» continue à vous livrer des cours de langue amazighe que la Fondation BMCE avait élaboré, en co-édition avec la Librairie des Ecoles, comme outils pédagogiques sous forme d'un manuel intitulé « A nlm̄d tamazight ».

Sur le plan référentiel, « A nlm̄d tamazight » est un ouvrage pionnier qui adopte les directives définies dans les Discours Royaux et dans le dahir portant création et organisation de l'Institut Royal de la Culture Amazighe.

«Le Monde Amazigh» vous offre, cette fois-ci, des cours du parler du Maroc Central, dont les auteurs sont Fatima SADIQI et Moha ENNAJI, des cours de la deuxième année.

«Le Monde Amazigh» tient à remercier DR. Leila MEZIAN BENJELLOUN, présidente et responsable du pôle amazigh de la Fondation BMCE de nous avoir autorisé à publier ces cours, qui seront sans aucun doute de grande utilité aux enseignants et à ceux qui veulent apprendre la langue amazighe.

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ 1

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ : ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ | ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ 1  
✓ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ.

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ 2  
✓ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ.

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ 3  
✓ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ.

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ 1

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ 1

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?
- ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ?

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ

ⵎⴰⵎⴻⵣⴰⵢⵓⵔ ⵉⵎⵓⵏⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉ







# L'HISTOIRE DU PEUPLE GUANCHE (ANCIEN CANARIEN)

"La bouche du vieillard sent mal, mais elle dit des choses bonnes et salutaires"

Un proverbe burkinabè

Malgré son importance pour la connaissance de l'histoire de notre peuple, l'oeuvre de Juan Bethencourt Alfonso n'a pas reçu l'évaluation qu'il mérite. Juan Bethencourt Alfonso a été un médecin d'idées libérales, il est né en 1847 au San Miguel d'Abona (Ile de Ténérife) au sein d'une famille arrangée. Grâce à sa condition économique, notre auteur a étudié le baccalauréat au centre unique de l'archipel, le Lycée des Canaries Cabrera Pinto- et la Médecine dans l'Université de Madrid (l'Espagne).

L'inquiétude de cet homme s'est concrétisée dans les multiples facettes de sa vie. Juan Bethencourt Alfonso se met au monde de la politique par ses idées libérales. Cependant, au bout de peu de temps il l'abandonne désillusionné, en lançant des critiques dures au système tyrannique régnant aux Canaries.

Ces désirs ardents de connaissance amènent le médecin à se spécialiser dans l'Histoire Naturelle et l'Anthropologie du point de vue du darwinisme. Dans le cadre de cette ligne de recherche, l'enquêteur a publié les "Coutumes Populaires Canariennes de Naissance, de Mariage et de Mort", "Les Matériels pour le Folklore Canarien" et "L'Histoire du Peuple Guanche".

Bien qu'en 1978 le Conseil de Tenerife a publié sa première oeuvre, les tentatives pour éditer "L'Histoire du Peuple Guanche" ont été infructueuses. Sa grande oeuvre a été polémique - et encore de nos jours elle continue à l'être - parce que ce livre marque la survivance humaine et culturelle du peuple guanche et il défend l'usage de la tradition orale.

Malgré son antiquité relative, Juan Bethencourt Alfonso emploie une méthode scientifique et directe enviée par beaucoup d'actuels enquêteurs. Bien que notre historien brille par l'usage des sources orales, Bethencourt s'en remet aussi aux documents écrits. Le spécialiste a visité beaucoup d'archives que le spécialiste et plusieurs d'eux ont disparu à cause des incendies dévastateurs. En plus de la source écrite, l'actif investigateur a promu de considérables excavations archéologiques, il a réalisé un inventaire méticuleux du disparu Museo Casilda (Tacoronte) et a fondé le Musée du Cabinet Scientifique (à l'origine de l'actuel Musée de la Nature et de l'Homme).

Comme déjà nous avançons antérieurement, Juan Bethencourt Alfonso diffère d'autres historiens actuels et anciens par l'usage et la revalorisation de la tradition orale. Notre enquêteur est né et a été élevé dans un village des Canaries à la fin du 19e siècle, où l'oral jouait un rôle fondamental dans la transmission de la connaissance et naturellement, de l'Histoire. Le spécialiste entend la tradition orale comme quelque chose propre et fondamental de sa société. On pourrait dire que Juan Bethencourt Alfonso est un enquêteur qui naît du peuple et écrit pour son peuple. Malgré sa position arrangée et son inspiration dans les courants de pensée scientifique européenne, Juan Bethencourt Alfonso a écrit de l'intérieur de la société à laquelle il appartenait, en donnant le respect que mérite la mémoire des paysans canariens.

D'un autre côté, l'historien canarien a rompu avec la tradition romantique, représentée par le "bon sauvage" de José Viera y Clavijo. Le sens critique de Juan Bethencourt Alfonso s'est concrétisé dans sa vision des Guanches comme des êtres humains normaux avec leurs défauts et vertus, et non comme une "race" innocente qui ne connaissait pas le malheur. Cette vision des anciens canariens peut-être se doit à l'identification historique de Bethencourt avec le peuple guanche.

L'historiographie canarienne et la tradition orale

Traditionnellement, l'historiographie canarienne n'aime pas la tradition orale comme une source pour la connaissance de l'histoire. L'actuelle historiographie nie à la tradition orale sa valeur scientifique ; elle octroie cette qualité exclusivement aux sources écrites et archéologiques. Sans le doute, nous sommes devant un modèle d'étude ethnocentriste, plus propre de la pensée réac-

tionnaire colonialiste que de la science moderne.

D'un autre côté, cette faible estime envers les sources orales, découle que l'historiographie canarienne ne veut pas assumer la continuité et la survivance du peuple guanche après la conquête. La tradition orale n'importe pas, parce que "nos grands pères n'ont rien à voir de ces peuples barbares et préhistoriques qui habitaient dans les îles avant l'arrivée des Européens et de son histoire". Beaucoup d'historiens de nos îles préfèrent s'éloigner de son bagage culturel canarien - s'il existait-, pour s'approcher plus de la posture de l'historien européen, étranger à la réalité anthropologique et historique étudiée. Un exemple de ce rejet constant du canarien est l'attribution fréquente d'une

## Historia del PUEBLO GUANCHE

TOMO I

Su origen, caracteres etnológicos, históricos y lingüísticos

JUAN BETHENCOURT ALFONSO



Edición anotada por MANUEL A. FARIÑA GONZÁLEZ FRANCISCO LEMUS EDITOR

origine européenne de n'importe quelle coutume ou de tradition, plusieurs fois sans citer de données dignes de foi, mais par une intuition simple ou parce qu'ainsi l'enquêteur le croit.

Nous sommes surpris du fait que l'édition unique de "L'Histoire du Peuple Guanche" on y trouve une grande quantité d'annotations réalisées par l'actuel historien Manuel A. Fariña González, dont plusieurs de ces annotations sont faites aux notes de Juan Bethencourt Alfonso. Bien que nous remercions la bonne intention de l'actuel historien, plusieurs fois ses annotations ne nous éclaircissent pas le contenu de cette grande oeuvre... Par ailleurs, le professeur Manuel A. Fariña ne semble pas évaluer le rôle historiographique de la tradition orale de la même manière que Juan Bethencourt et Manuel J. Lorenzo Perera. Ce dernier a écrit le prologue de ce livre, en plus d'un historien et d'un ethnologue. Dans plusieurs de ses annotations, Manuel A. Fariña remet en cause excessivement la véracité des sources orales de Bethencourt parce que celles-ci n'ont pas la supposée force testimoniale du document écrit. De plus, le professeur insiste sur le concept de la "Préhistoire", pour dénommer l'histoire canarienne antérieure à la conquête castillane (des commencements de l'Âge Moderne européen), et il met l'accent aussi sur l'ignorance des Guanches de certaines technologies et de savoirs.

L'actuelle recherche doit déjà quitter ces préjugés vers notre histoire, si elle veut obtenir des conclusions scientifiques vé-

raçes. Il faut abandonner et changer quelques mots et concepts : assumer que la "préhistoire" des Canaries n'existe pas, car notre "préhistoire" est celle-là du continent africain. L'histoire précoloniale des canaries a toujours été étudiée hors de son contexte spatio-temporel.

Rien ne sert à étudier les évidences archéologiques et les documents écrits, si ne nous aidons pas de les compléter avec les sources orales et de la comparaison ethnographique avec le reste du domaine culturel amazigh.

Nous, les historiens nous savons que n'importe quelle source doit être observée minutieusement, avec un sens critique, pour comprendre le passé. Le document écrit n'est pas toujours meilleur que le mot de nos grands-pères, parce que comme a dit Joseph Ki-Zerbo (un historien africaniste du Burkina) "sous son apparente neutralité objective, les documents d'archives cachent tant de mensonges par omission et revêtent l'erreur de respectabilité". Le document d'archives est écrit par la pensée du vainqueur, par l'Européen - ou par le Canarien européanisé-.

"L'Histoire du Peuple Guanche"

Dans premier thème de "L'Histoire de Peuple Guanche", dédié aux caractéristiques ethnologiques, historiques et linguistiques, nous les lecteurs nous pouvons prévenir des tendances diffusionnistes de la recherche de la fin du 19e siècle. L'auteur a étudié l'anthropologie et l'archéologie de anciens Canariens et en moindre mesure les aspects linguistiques. Il observe des parallélismes avec les peuples berbères du contenant voisin (surtout avec l'achelhi sur le plan linguistique). Cependant, aussi Bethencourt Alfonso rattache le nord de l'Afrique, inclus notre archipel, aux peuples celtibères de la Péninsule Ibérique. Comme conséquence du colonialisme espagnol au nord du continent africain, durant cette époque est né l'idée d'un empire ancien Ibère - mauritanien ou Ibère - Libyen. Actuellement la recherche historique défend une origine autochtone pour le peuple ibère et pour le berbère (amazigh), mais la lecture des théories diffusionnistes est intéressante pour l'étude de la pensée colonialiste européenne.

Le deuxième thème est peut-être le plus polémique et le plus intéressant de tous pour les lecteurs. Ce livre traite sur l'ethnographie et l'organisation politico sociale du peuple guanche (amazigh du Ténérife). Ici, Bethencourt Alfonso s'appuie sur l'archéologie et l'information orale. L'historien accompagne ses explications avec des dessins détaillés des restes archéologiques (des momies et un vêtement des Guanches, etc.), ainsi qu'avec des cartes et des plans (une division politique du Ténérife).

Enfin, le troisième thème est dédié à la Conquête des Îles Canaries. Bethencourt Alfonso nous offre une narration détaillée de l'invasion castillane du Tenerife, des relations politiques entre les menceyatos - des divisions territoriales des Guanches - de l'île, des batailles entre des conquistadors et des insulaires, de la résistance postérieure et la survivance du peuple guanche. Pour le malheur de Juan Bethencourt Alfonso et du peuple canarien, notre historien n'a pas été et n'est pas encore non plus un prophète dans sa propre terre. Bien que Bethencourt est mort en 1913, "L'Histoire du Peuple Guanche" s'est publié en 1978, après beaucoup d'efforts et grâce à l'aide économique de l'éditeur Francisco González Lemus. Durant cette longue période, les manuscrits de Juan Bethencourt Alfonso sont restés occultes au peuple canarien.

Par: Irma Mora, historienne et militante de l'Association Culturelle Ossinissa

<http://www.ossinissa.com>

tants avaient mis leur Roi à l'abri en l'aidant à se sauver nuitamment avec ses enfants et une partie de ses trésors. La ville entra ensuite dans la résistance. Les habitants se voyant vaincus, au lieu de se rendre aux Romains préférèrent le bûcher, qui en même temps incendia volontairement le palais royal et les trésors s'y trouvant.

Il en était de même pour la ville de *Capsa* qui "passait pour être", selon Salluste, "très attachée à Iugurtha". Après avoir résisté à Marius, la ville fut vaincue. Malgré sa reddition et contrairement au droit de guerre, elle fut incendiée par le Romain, et ses habitants furent massacrés ou vendus comme esclaves.

Les habitants d'un fortin que Salluste place, sans doute par erreur, près de la Moulouya n'étaient pas en reste. Ces "Numides, qui avaient déjà tant de fois renver-

sé ou brûlé nos baraques", écrit Salluste, "ne daignaient pas se renfermer dans leurs murailles, mais ils se tenaient jour et nuit sur le bord du rempart insultant les Romains, reprochant à Marius sa folie, menaçant ses soldats de l'esclavage de Iugurtha ; tant le succès les avait rendus insolents !"

La popularité de Iugurthan ne se limitait pas aux frontières de son royaume, elle atteignit les Maures, peuple voisin. Evoquant le stade du marchandage qui eut lieu entre Marius et Bocchus au sujet du guet-apens à tondre Iugurthan, Salluste nous rapporte que le Roi maure "commença par refuser obstinément; il invoque les liens de parenté, d'alliance, le traité passé entre Iugurtha et lui; sans compter la crainte que ce manquement à sa parole ne lui aliénât le coeur de ses sujets, qui ché-

rissaient (sic) Iugurtha autant qu'ils haïssaient (sic) les Romains".

Le souvenir de Iugurthan va persister encore pendant longtemps dans le coeur des Amazighs. En 90 avant J.-C. pendant la guerre sociale romaine, C. Papius a réussi à débaucher une partie des Numides de L. Julius Caesar en leur montrant *Oxynta*, fils de Iugurthan enfermé à Venouse en Apulie. "Lorsque L. Julius Caesar, avec 10.000 fantassins Gaulois, des cavaliers et des fantassins Numides et Maures, a avancé vers Acerra, Papius prit le fils de Iugurtha, autrefois Roi de la Numidie, nommé Oxynta et qui était sous la responsabilité d'une garde romaine à Venousia, le sortit de cet endroit, l'habilla de pourpre royale et le montra plusieurs fois aux Numides combattant avec César. Beaucoup d'entre eux désertèrent, comme si c'est aller chez

leur propre Roi, si bien que César se trouva dans l'obligation de renvoyer le reste vers l'Afrique, puisqu'ils n'étaient pas dignes de confiance". Et à St. Gsell de commenter "tant le souvenir de Jugurtha était resté cher aux" Amazighs.

Par: H. Ghazi-Ben Maïssa  
Faculté des Lettres- Rabat

\*Nota importante : Article publié dans *Hesperis-Tamuda*, vol. XLI, Rabat 2006. Les notes en bas de pages ont été supprimées faute d'espace. Pour ceux qui veulent recevoir intégralement l'article de l'historienne Halima Ghazi, ils peuvent nous le demander à l'e-mail du journal.

## Fatima Tabaamrante : La diva de la chanson amazighe

Fatima Tabaamrant porte, comme presque tous les rways amazighes, le nom de sa tribu d'origine : Aït Baamran. Implantée au sud de Tiznit, celle-ci est connue pour sa réputation guerrière, qui s'est notamment illustrée dans sa lutte contre la colonisation française. Fatima Tabaamrant est née à Ifran, dans l'Anti Atlas, dans les années soixante, et a passé son enfance en milieu rural.

Elle n'a jamais été à l'école, travaillant aux champs et au foyer et se préparant ainsi, comme tant d'autres fillettes, à un avenir d'épouse et de mère.

Sa propre mère étant morte alors qu'elle était encore très jeune, Tabaamrant vécut en orphelin, et c'est sans doute ce qui exacerba sa sensibilité poétique. Un de ses premiers poèmes, qu'elle a jalousement conservé, avait pour thème cette situation de l'orphelin vulnérable. Dans sa biographie, on reconnaît le schéma presque stéréotypé de toutes les chanteuses dans le domaine berbère, à savoir un amour immodéré pour les chants et la danse dès le plus jeune âge, un mariage précoce ou forcé qui tourne mal, puis la fréquentation des chanteurs itinérants. Voilà qui peut aboutir ou non à une consécration d'artiste, ce qui fut le cas de Fatima Talgwrsht, de Rkia Demsirya ou encore de Fatima Tihihit Mqqrn avant qu'elle n'abandonne le chant et ne retrouve la vie de femme au foyer !

Quant à Fatima Tabaamrant, une fois quitté son village natal, elle renoua avec son amour pour la parole chantée et avec la liberté en accompagnant comme choriste des rways tels que Jamaâ El Hamidi, Saïd Achtouk et Lhadj Mohamed Demsir, ces deux derniers grands ténors de la chanson amazighe étant décédés en 1989.

Tabaamrant s'est révélée comme artiste poétesse au début des années 1990 lors de joutes poétique (Tandamt) qui l'opposaient au Rays Moulay Mohamed Bélfqih. Il s'agit d'un débat où sont confrontées les opinions de l'homme et de la femme sur un mode satirique, et qui reprend les termes du conflit opposant les deux sexes dans la société. Avec ces joutes, son statut de Rayssa se précisa et elle quitta le rôle de choriste pour tenter sa chance comme chanteuse professionnelle. Avec sa voix moins aiguë que celle des autres chanteuses amazighes mais une parole plus profonde, elle s'est rapidement imposée, relevant le défi de se faire ac-

cepter comme rayssa-poétesse, d'autant qu'elle est la première femme à avoir fondé et à présider sa propre troupe, ainsi qu'à chanter ses propres poèmes. Elle recrute elle-même ses instrumentistes, au lieu de dépendre d'un rway comme le veut la coutume.



En effet, en dépit de l'absence de sources anciennes, il n'apparaît pas invraisemblable de postuler que les rways du temps jadis étaient essentiellement des hommes. La vie itinérante que menaient ces artistes s'accommodait probablement mal de présence féminine, le rôle des femmes, pour le chant et la danse, étant tenu par de jeunes garçons à la voix hauts perchée ou par des hommes efféminés. Lorsque les femmes intégrèrent le monde des rways, ce fut donc tout naturellement pour y prendre une place secondaire, celle de choriste ou de danseuse. D'où

l'originalité de l'avènement de Tabaamrant, qui fait date !

Rayssa Fatima Tabaamrant aborde dans ses chants et des thèmes variés mais centrés sur des questions d'ordre culturel, social et moral. Elle évoque peu les sujets sentimentaux, ou ceux qui sont « creux », selon elle, et traite plutôt de thème plus réfléchis et constructifs tels que la condition féminine, la revendication des droits culturels amazighes, la critique social et moral, etc.

Elle se veut engagée dans la continuation de la parole amazighe porteuse de sens « awal llma'ana », où la versification est un acte responsable et respectueux de la tradition. À l'instar des anciens rways, elle entend surtout représenter son époque et exprimer son opinion sur ce qui se passe, en mettant l'accent sur un idéal de société selon sa propre perception, qui reste malgré tout attachée à la tradition.

Elle a à son actif un ensemble de cassettes audio et vidéo appréciées aussi bien par les berbères du Sud marocain que par ceux du Centre, du Nord, voire par les berbères d'Algérie. Elle a tourné un film autobiographique intitulé « TIHIYA » dans lequel elle interprète le rôle de la chanteuse. Rayssa Fatima Tabaamrant a également participé à plusieurs rencontres culturelles organisées par des associations ainsi qu'à des tournées à travers toute l'Europe.

Par Lahsen Hira  
www.amazighnews.net

## Carnaval Bilmawen à Inezgane: Une réussite sur tous les plans

Le carnaval Bilmawen, édition 2008 que Tamaynut section d'Inezgane a organisé, du 10 au 13 décembre a connu une réussite remarquable. En partenariat avec l'Institut royale de la culture amazighe (IRCAM) et le soutien de la municipalité d'Inezgane et les autorités locales de la ville, l'association organisatrice a réussi à réaliser ses engagements avec ses partenaires. En revanche, la grande soirée de clôture organisée le samedi 13 à la place Essaada à Inezgane reste l'événement marquant par excellent.

Devant plus de 20 000 spectateurs, Tamaynut a présenté un plateau qui a fait vibrer le public. C'était aussi l'occasion pour exposer la vision de Tamaynut section d'Inezgane à la pratique de ce rite et ses perspectives dont l'ultime objectif est de garder son authenticité et le transformer à un grand carnaval qui sera la marque distinctive de la région et contribuera au développement économique de la ville.

Au programme de cette soirée s'affiche le défilé du carnaval Bilmawen marqué par une forte participation des enfants, la troupe de la danse traditionnelle 3uwad Mtugga (Ahyyad), Orchestre Hmad Amaynu, La Formation Tafsut, le comédien Chawchaw (Bbi gigi), la troupe Tarragt, et la Symphonie des Rways.

Boukerdi Lahcen  
Tamaynut section Inezgane  
Source : www.amazighnews.net

## BMCE BANK PRIMEE « BANQUE DE L'ANNEE 2008 AU MAROC » PAR THE BANKER MAGAZINE - GROUPE FINANCIAL TIMES

Pour la 6ème fois depuis l'année 2000, BMCE Bank est élue « Banque de l'Année 2008 au Maroc » par The Banker Magazine du Groupe Financial Times, dans son édition The Banker 2008.

Cette distinction récompense les performances commerciales et financières exceptionnelles enregistrées par le



Groupe en 2007, comme en atteste la vive croissance de 53% du résultat net consolidé part du groupe à DH 1,2 milliard et de 24% du PNB à plus de DH 4 milliards.

Outre la poursuite de sa stratégie de

développement au Maroc, est également reconnue l'internationalisation accélérée des activités du Groupe BMCE Bank dans la Région et plus particulièrement en Afrique Subsaharienne. Cet ancrage renforcé à l'international est porté par la création de MediCapital Bank, plateforme européenne de wholesale banking au service des clients africains et l'acquisition de Bank of Africa, offrant au Groupe BMCE Bank une large présence sur le continent africain.

Ce prix saluë, par ailleurs, le renforcement du dispositif de gouvernance de BMCE Bank, la consolidation de son actionariat avec la présence de partenaires européens de référence, de même que sont mises à l'honneur les initiatives majeures et innovantes entreprises en termes de gestion du capital humain telles que les offres publiques de ventes réservées au personnel, la mise en place d'un système de rémunération équitable et la création de BMCE Academy.

## L'activité Bancassurance de BMCE Bank et RMA Watanya primée par une certification ISO 9001 Version 2000

BMCE Bank et RMA Watanya ont obtenu conjointement la certification ISO 9001 version 2000, avec un score de zéro écart pour leur activité de Bancassurance.

Ces distinctions viennent consacrer les efforts déployés par les partenaires BMCE Bank et RMA Watanya, pour la mise en place d'un Système de Management de la Qualité commun et cohérent, dans le sens de la satisfaction totale de leur clientèle. Elles mettent également en exergue l'efficacité et la normalisation des processus, la maîtrise technique et opérationnelle de l'activité Bancassurance, ainsi que la haute compétence des équipes.

Ainsi, les équipes de BMCE Bank et de RMA Watanya ont été mobilisées pendant 7 mois dans la Démarche Qualité, visant à identifier et formaliser chaque processus, en maximisant sa valeur ajoutée dans le but ultime d'apporter une réponse précise aux attentes des clients et d'anticiper leurs besoins. Ces certifications, ont été décernées par des organismes indépendants de renommée internationale aux termes d'audits menés pour contrôler la conformité du Système de Management de la Qualité par rapport à la norme ISO 9001 version 2000. Ces audits ont été menés par le cabinet Bureau Veritas Certification pour la BMCE Bank et par le cabinet Lloyds Register Quality Assurance pour RMA Watanya.

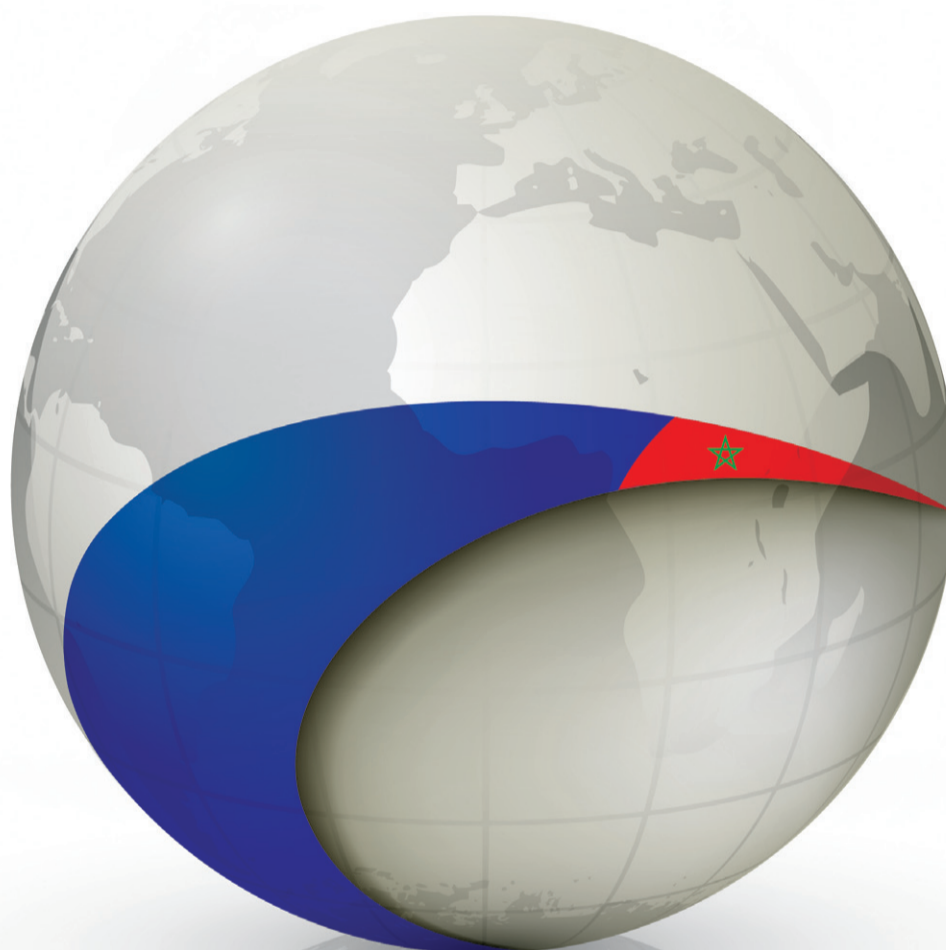
BMCE Bank et RMA Watanya sont respectivement la première Banque et la première compagnie d'assurances au Maroc à disposer d'une reconnaissance internationale, telle que la certification ISO, dans le domaine de la Bancassurance. Elles renforcent ainsi leur positionnement de référence, offrant un éventail diversifié de produits et opérant aux plus hauts niveaux des exigences légales et réglementaires et des meilleures pratiques internationales.



# BMCE BANK

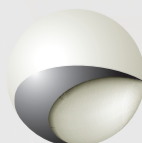
## BANQUE DE L'ANNÉE 2008 AU MAROC

*The Banker Magazine* - GROUPE FINANCIAL TIMES



BMCE Bank est consacrée pour la 6<sup>ème</sup> fois « *Banque de l'année 2008 au Maroc* » par la revue *The Banker Magazine* du Groupe *Financial Times*. Cette distinction récompense l'ensemble des performances enregistrées en 2007, portées notamment par la stratégie de développement au Maroc et par la dynamique de croissance induite grâce à l'internationalisation des activités du Groupe BMCE Bank et plus particulièrement en Afrique Subsaharienne.

**BMCE BANK**



البنك المغربي للتجارة الخارجية